القربان والوأد عند بني إسرائيل وعرب ماقبل الإسلام

دراسة مقارنة

د/ مُحَمَّد أحمد عبد الحميد الفقي
أستاذ دراسات العهد القديم المساعد
كلية الآداب جامعة دمنهور

تقديم عام

١- في الموضوع:

اتصل بنو إسرائيل- في الزمن الغابر الذي شهد فترة بداوتهم- بالقبائل العربية المتاخمة لهم اتصالا جعلهم يأخذون عنهم أشياء كثيرة في الأخلاق ،والعادات الاجتماعية ومنها-على سبيل المثال- تقديم البكر ذبيحة للإله،وكان ذلك منتشرا بين القبائل العربيةالقديمة،ولنا في بيان ذلك خير مثال،وهو القصة التي سطرتها لنا كتب السيرة عن عبد المطلب ونذره ذبح ولده تقربا للإله.

هذاويرى الدكتور/ جواد علي أن"تقديم الضحايا البشرية إلى الآلهة لخير المجتمع وسلامته،وإرضاء الآلهة هي شعيرة من الشعائر الدينية المعروفة ،فليس بمستبعد إذن أن يكون الوأد والقتل من بقايا تلك الشعائر ،والغريب في الوأد أنه يكون بالدفن،بينما العادة في الضحايا التي تقدم إلى الآلهة أن يكون بالذبح أوبالطعن وبأمثال ذلك كي يسيل الدم من الذبيحة ،فالدم هو الغاية من كل ضحية،لأنه الجزء المهم من الضحايا المخصصة للآلهة(١)

ومن ثم وقع اختياري على أن يكون"القربان والوأد عند بني إسرائيل وعرب ماقبل الإسلام دراسة مقارنة" ليكون عنوانا لهذه الدراسة.

٢-هدف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى بيان كيف مارس بنو إسرائيل القرابين البشرية وهل تأثروا في ذلك بالأمم الوثنية،وبيان الاتجاهات التي ارتأها العلماء في إقدام عرب ماقبل الإسلام على وأد بناتهم،وهل ثمة علاقة بين القرابين البشرية عند بني إسرائيل والوأد عند عرب ماقبل الإسلام أم لا؟

٣-الدراسات السابقة:

١- مقال للدكتور/ علي عبد الواحد وافي، عنوانه " وأد البنات عند العرب في الجاهلية - عوامله الصحيحة وموقف الإسلام منه". منشور في مجلة الرسالة، العدد ٤٠٠ ،بتاريخ /٣

مارس/١٩٤١م الموافق /٥ صفر/١٣٦٠ ، السنة التاسعة، المجلد الأول، شركة النور للصحافة والطباعة والنشر: بيروت، .٢٦٧-٢٦٤ص وهو مقال وجيز من أربع ورقات، عرض فيها الباحث قضية الوأد بصورة عامة، ورأى الباحث أن الدافع الأبرز للوأد كان الدافع الديني الوثني، الذي كان الوأد فيه عبادة يتقرب بها إلى الأوثان، وأن الموؤدة كانت قربانا يقدم للآلهة .

٢-كتاب للباحث مرزوق بن تنباك، عنوانه: "الوأد عند العرب بين الوهم والحقيقة". صدر عام(١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م) عن مؤسسة الرسالة ببيروت. يقرر الباحث في هذا الكتاب أن العرب لم تعرف الوأد لأسباب دينية أو معيشية، وأن العرب لم تميز الأنثى بالوأد، ولم تقتل أولادها كما هو مستقر في التاريخ الاجتماعي، إلا ما يكون من وأد سببه الحمل غير الشرعي فيوأد الجنين – خوف الفضيحة- أيا كان جنسه، ذكرا كان أو أُنثى، وأن كل ما ورد في القرآن الكريم من آيات تتعلق بوأد الأنثى أو قتل الأولاد، فهو إما داخل في هذا المعنى، أو هو إخبار عن أُمم أُخرى، أَو هو تشريع للناس كافة لا يتعلق بحوادث وقعت، وإنما هو من باب تبيين الأحكام الشرعية للإنسانية جمعاء، حتى لا يقع الناس في هذا الأمر إذا ما أصابتهم فاقة أو مسغبة، فلا يصح حمل الآيات – بحسب زعم الباحث- على العرب خاصة دون غيرهم من الأمم، وأما الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في الوأد فقد زعم الباحث أنه لم يصح منها شيء.

٣ -كتاب للباحث مُحَمَّد العامر الفتحي، بعنوان: " الوأد عند العرب بين النصوص والآراء " صدر عام)١٤٣١هـ-٢٠١٠م)عن مؤسسة المفردات للنشر والتوزيع: الرياض. وقد جمع الكتاب مجموعة من المقالات والردود التي نشرت في الجرائد بين المؤلف والباحث مرزوق تنباك، وموضوع الكتاب الرد على كتاب مرزوق تنباك حول قضية الوأد، وقد تناول الباحث كتاب الوأد من جوانب عدة،

٤- بحث بعنوان" المؤودة والقربان عند العرب"تأليف:د/ مصطفى جواد عباس ووجدان جعفر الموسوي .مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية.العدد ٦ المجلد ٤٢ عام ٢٠١٧-١٤٣٩هـ،حاول الباحث في هذه الدراسة أن يثبت أن وأد البنات كان تقربا للآلهة وأن هذا الفكر أثر سلبا على الأمم المجاورة للعرب.

٥-ظاهرة وأد البنات قبل الإسلام بين الحقيقة والخيال الشعبي د. عزيز الأشقر-مجلة أوراق ثقافية بيروت لبنان عدد يوليو ٢٠١٩م،ناقش فيه الباحث ظاهرة الوأد وهل كانت متبعة عند

جميع القبائل العربية أم اقتصرت على قبائل معينة،وكذلك يشير إلى موقف عقلاء العرب من تلك الظاهرة.

٤-منهج الدراسة:

قامت الدراسة على المنهج الوصفي التاريخي المقارن

٥-خطة الدراسة:

اشتملت خطة الدراسة على مقدمة بينت فيها الهدف من الدراسة والدراسات السابقة ومنهج الدراسة،ثم مبحثين على النحو الآتي:

-المبحث الأول"القرابين البشرية عند بني إسرائيل"

-المبحث الثاني"الوأد عند عرب ماقبل الإسلام"

ثم بينت أهم نقاط الاتفاق والاختلاف بينهما ثم أنهيت الدراسة بأهم النتائج المستخلصة ومن ثم ثبت بأهم مصادر ومراجع الدراسة ،والله أسأل السداد والتوفيق

المبحث الأول

"القرابين البشرية عند بني إسرائيل"

أولا المعنى اللغوي للقربان :

القرابين جمع مفرده قربان ،وجاء في القاموس المحيط"أن القربان بالضم هو مايتقرب به إلى الله تعالى ،تقول تقرب تقربا وتقرابا(بكسرتين)أي طلب القربة به(٢)

وورد في لسان العرب أن القربان هو ماقرب إلى الله عز وجل ،وتقربت به،تقول:قربت لله قرباوتقرب إلى الله بشيء أي طلب به القربة عنده تعالى،وقال عن الليث قوله"إن القربان هو القربان هو ماقربت إلى الله تبتغي بذلك قربة ووسيلة"(٣)

أما في العبرية فقد جاءت كلمة"קרבן"بمعنى قربان والجمع قرابين،ذبيحة والجمع ذبائح،ضحية والجمع ضحايا(٤) وقد وردت هذه الكلمة بالعربية بالوزن نفسه "قربان"،والأصل في قربان(קרב)،ومنه الفعل(קרב)يأتي مفتوح العين ومكسور العين،وهو بمعنى قرب(اقترب)وفي السريانية( )بمعنى قرب تساوي تضحية(٥)

ثانيا المعنى الاصطلاحي للقربان :

ذكر الراغب الأصفهاني أن القربان هو"مايتقرب به إلى الله،وصار في التعارف اسما للنسيكة التي هي الذبيحة"(٦)،و يأتي "القربان على وجهين :إما مقابل هبة عظيمة من السماء وإما مقابل التكفير عن خطيئة قامت بها النفس"(٧)

والقرابين مصطلح عام يشمل كل أنواع التقدمات التي تقدم للمعبود(٨)ففي العدد ٧:١٢" הַמַּקְרִיב בַּיּוֹם הָרִאשׁוֹן–אֶת–קָרְבָּנוֹ " "الذي قرب قربانه في اليوم الأول"

وجاء في سفر حزقيال٢٨:٢٠"וָאָבִיא֥ם, אֶל–הָאָ֖רֶץ, אֲשֶׁ֣ר נָשָׂ֣אתִי אֶת–יָדִ֑י, לָתֵ֥ת אוֹתָ֖הּ לָהֶ֑ם; וַיִּרְא֣וּ כָל–גִּבְעָ֔ה רָמָ֖ה וְכָל–עֵ֣ץ עָבֹ֑ת, וַיִּזְבְּח֣וּ–שָׁ֔ם אֶת–זִבְחֵיהֶ֖ם וַיִּתְּנ֣וּ–שָׁ֔ם כַּ֥עַס קָרְבָּנָ֑ם, וַיָּשִׂ֣ימוּ שָׁ֔ם רֵ֥יחַ נִיחוֹחֵיהֶ֖ם, וַיַּסִּ֥יכוּ שָׁ֖ם אֶת–נִסְכֵּיהֶֽם." "لَمَّا أَتَيْتُ بِهِمْ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي رَفَعْتُ لَهُمْ يَدِي لأُعْطِيَهُمْ إِيَّاهَا، فَرَأَوْا كُلَّ تَلّ عَال وَكُلَّ شَجَرَةٍ غَبْيَاءَ، فَذَبَحُوا هُنَاكَ ذَبَائِحَهُمْ، وَقَرَّبُوا هُنَاكَ قَرَابِينَهُمُ الْمُغِيظَةَ، وَقَدَّمُوا هُنَاكَ رَوَائِحَ سُرُورِهِمْ، وَسَكَبُوا هُنَاكَ سَكَائِبَهُمْ."

فدلالة كلمة القرابين هناعلى الأضاحي ،وترجمت9) sacrifices)، وقد "استخدمت أفعال مختلفة في الكتاب المقدس للإشارة إلى فعل الذبيحة اثنان منها وهما " טבח"و"שחט"يستخدمان للدلالة على ذبح الحيوانات كما جاء في سفر التكوين١٦:٤٣ יָרֵ֣א יוֹסֵ֔ף אֶת–בִּנְיָמִ֑ין, וַיֹּ֣אמֶר לַאֲשֶׁ֣ר עַל–בֵּית֗וֹ, הָבֵ֤א אֶת–הָאֲנָשִׁים֙ הַבַּ֣יְתָה; וּטְבֹ֥חַ טֶ֖בַח וְהָכֵ֑ן " فَلَمَّا رَأَى يُوسُفُ بَنْيَامِينَ مَعَهُمْ، قَالَ لِلَّذِي عَلَى بَيْتِهِ: «أَدْخِلِ الرِّجَالَ إِلَى الْبَيْتِ وَاذْبَحْ ذَبِيحَةً"وجاء في سفر العدد٢٢:١١" הֲצֹאן וּבָקָר יִשָּׁחֵט לָהֶם"" أَيُذْبَحُ لَهُمْ غَنَمٌ وَبَقَرٌ لِيَكْفِيَهُمْ؟"(١٠) هذا وقد استخدمت" קרבן " مصطلحا دينيا شعائريا،ومن المحتمل أنها كانت مستعارة ،وهذا الاحتمال قائم على أساس صيغة الكلمة فهي صيغة نادرة(١١)

ثالثا:نشأة القرابين البشرية:

إن البدايات الأولى للإنسان جعلته يتلمس الأشياء أولا قبل أن يصل إلى كنهها ،فقد تعامل مع الأشياء المحيطة به معاملة حسية خالية –أول الأمر–من النزعة الروحية إلى أن بدأ يرقى بفكره ويعرف أن لكل محسوس إدراكا آخرا معنويا لابد من معرفة كنهه.

وكان يمكن اتقاء الخطيئة –التي يقدم عليها الإنسان–ونتائجها كما يقرر وول ديورانت"بالصلاة والتضحية ،وبدأت التضحية عند الساميين كما بدأت عند الآريين بالضحايا البشرية ،ثم حل

الحيوان محل الإنسان فصار يضحى بأولى ثمرات القطعان،وباكورة الطعام التي تنتجه الحقول ثم انتهى الأمر أخيرا بالاكتفاء بالتسبيح والثناء على الله،وكان الاعتقاد السائد في أول الأمر ألا يؤكل لحم حيوان إلا إذا ذبحه كاهن وباركه،وعرض وقتا ما على الإله،وكانت عملية الختان نفسها من أعمال التضحية ،ولربما كانت فدية لتضحية أخرى أشد منها قسوة يكتفي فيها الإله بأخذ جزء من كل ،وكان الحيض والولادة كالخطيئة يدنسان المرأة ويتطلبان تطهيرا ذا مراسم وتقاليد ،وتضحية وصلاة على يد الكهنة ،وكانت المحرمات تحيط بالمؤمنين من كل جهاتهم،كما كانت الخطيئة كامنة في كل شهوة من الشهوات،وكان لابد من الهبات للتكفير عن هذه الخطايا ،وقلما كانت هناك خطيئة لايمكن التكفير عنها بهذه الوسيلة"(١٢)

يؤكد وول ديورانت هنا على حقيقة ،وهي أن الإنسان أقدم على مثل هذه القرابين عند محاولته استرضاء الآلهة لكي ينال عفوها ،وغفرانها ونتيجة الأخطاء التي يرتكبها ،ولقد حاول "وول ديورانت"ربط القرابين البشرية بنظرية تسمى"النظرية التطورية"،وأصحاب هذه النظرية يريدون أن يتوصلوا من خلال تلك النظرية إلى أن تقديم هذه القرابين البشرية بدأ مع الإنسان ،وأن هذه القرابين تمثل المرحلة الأولى من مراحل تقديم القرابين إلى الإله،أو الآلهة ،وأن كل من القرابين الحيوانية والقرابين النباتية جاءت في مرحلة تالية لها،أو مرحلة متأخرة عنها،وأنها كانت بديلا لها.

فالقائلون بتطور العقائد يرون أن الإنسان قد ترقى في العقائد كما ترقى في العلوم والصناعات،فكانت عقائده الأولى مساوية لحياته الأولى ،وكذلك كانت علومه وصناعاته ،فليست أوائل العلم والصناعة بأرقى من أوائل الأديان والعبادات ،وليست عناصر الحقيقة في واحدة منها بأوفر من عناصر الحقيقة في الأخرى(١٣)

وهذه النظرة التطورية ينقصها الكثير من الصحة ،فابني أدم حينما قص علينا القرآن الكريم نبأهما بالحق بين لنا أنهما قدما قربانا لله ،فقال تعالى"وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ(١٤)

ومع أن القرآن الكريم لم ينص صراحة على نوعية هذا القربان إلا أن نصوصه تنفي تماما،وتستبعد نهائيا أن يكون هذا القربان من البشر.

فهما ابنا آدم لصلبه ،وهذا القتل كان أول حادث قتل على وجه الأرض ،والمقتول كان أول من تزهق روحه،ويسفك دمه من بني الإنسان،ويتجلى هذا في حيرة القاتل،وجهله وعدم معرفته كيف

يدفن أخاه،ويواري سوأته حتى بعث الله له الغراب،يقول تعالى"فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ"(١٥)

أخرج عبد بن حميد ،وابن جريرعن عطية قالا"لما قتله ندم فضمه إليه حتى أروح وعكفت عليه الطير ،والسباع تنتظر حتى يرمى به فتأكله،وكره أن يأتي به آدم فيحزنه،وتحير في أمره إذ كان أول ميت من بني آدم عليه السلام ، فبعث الله تعالى غرابين قتل أحدهما الآخر ،وهو ينظر إليه ثم حفر بمنقاره وبرجله حتى مكن له ثم دفنه برأسه ،حتى ألقاه في الحفرة ثم بحث عليه برجله حتى واراه"(١٦)

ويذكر القرطبي أن ابن آدم هذا كان أول من قتل ،وأن في بعث الله الغراب حكمة ليرى ابن آدم كيفية المواراة،وهو معنى قول الله تعالى"ثم أماته فأقبره"فصار فعل الغراب في المواراة سنة باقية في الخلق"(١٧)

هذا بالإضافة إلى تأكيد العهد القديم لحقيقة أخرى،وهي أن احدهما كان راعيا صاحب غنم فقرب أكرم غنمه ،وأسمنها وأحسنها طيبة بها نفسه ،وأن الآخر كان صاحب حرث قرب أشر حرثه، غير طيبة بها نفسه،فتقبل من الأول ولم يتقبل من الآخر ،وفي هذا جاء في سفر التكوين"١وَعَرَفَ آدَمُ حَوَّاءَ امْرَأَتَهُ فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ قَايِينَ. وَقَالَتِ: «اقْتَنَيْتُ رَجُلاً مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ». ٢ثُمَّ عَادَتْ فَوَلَدَتْ أَخَاهُ هَابِيلَ. وَكَانَ هَابِيلُ رَاعِيًا لِلْغَنَمِ، وَكَانَ قَايِينُ عَامِلاً فِي الأَرْضِ. ٣وَحَدَثَ مِنْ بَعْدِ أَيَّامٍ أَنَّ قَايِينَ قَدَّمَ مِنْ أَثْمَارِ الأَرْضِ قُرْبَانًا لِلرَّبِّ، ٤وَقَدَّمَ هَابِيلُ أَيْضًا مِنْ أَبْكَارِ غَنَمِهِ وَمِنْ سِمَانِهَا. فَنَظَرَ الرَّبُّ إِلَى هَابِيلَ وَقُرْبَانِهِ، ٥وَلكِنْ إِلَى قَايِينَ وَقُرْبَانِهِ لَمْ يَنْظُرْ"(١٨)

وعلى هذا فقد كانت وجهة نظر من ذهب إلى أن الإنسان ابتدأ بتقديم القرابين البشرية، ثم تدرج إلى تقديم الحيوانات،ومن ثم النباتات ،فهو قول غير صحيح ولايقوم على أي دليل.

أما عن معرفة البدايات الأولى للقرابين البشرية ،فيرجع كثير من العلماء بداية تقديم الإنسان للقرابين البشرية إلى عصر موغل في القدم،وإن كان لايعرف على وجه التحديد الشعب الوثني الذي ابتدأ هذه العادة البربرية المتوحشة.

يذكر البستاني أن الأمة لبادئة بهذا الفعل القبيح لاتزال مجهولة(١٩)،كل ماهنالك أن بعض العلماء يربطون بين هذه العادة ،وبين عادة أكل لحوم البشر،يقول وول ديورانت"وربما كان منشأ

هذه العادة–عادة تقديم القرابين البشرية–أكل البدائيين للحوم البشر فظنوا أن الآلهة تستمريء من الطعام مايستمرئون،ولما كانت العقيدة الدينية أبطأ تغيرا من سائر العقائد ،ثم لما كانت الشعائر الدينية أبطأتغيرا من العقائد نفسها،فقد امتنع الإنسان عن أكله للحم الإنسان،وبقي التفليد قائما بالنسبة للآلهة"(٢٠)

رابعا:مظاهر التضحية البشرية لدى أمم الشرق الأدنى القديم:

كانت القرابين البشرية تقدم على اختلاف أنواعها باختلاف الأمم،والشرائع وتبعا للأحوال المحيطة بهذا القرابان،والأسباب الداعية إليه،فقد كانت هذه القرابين أحيانا من الإناث ،وتارة من الأطفال الذكور،وتارة من الشبان والشيوخ.

غير أنه يظهر من استقراء هذه الحالات عند مختلف الأمم،وفي شتى مراحل التاريخ–كما يقول الدكتور /وافي–"إن معظم الضحايا الانسانية،أو القرابين البشرية كانت تقدم من طائفتين من الأطفال ذكورهم ،وإناثهم ولاسيما أول من يولد منهم لأبويه،ومن البنات الأبكار، ويظهر كذلك أن معظم من كان يضحى به من غير هاتين الطائفتين كان يؤخذ من أسرى الحرب،والرقيق المذنبين،إلا أنه في أحوال غير قليلة كانت الضحايا تقدم من طبقات راقية من الشعب(□□)،فكثيرا ماقدمت أمم ملوكهاأنفسهم قربانا لمعبوداتها(٢١)

ومن يطالع التواريخ وماكان في الأعصر السابقة من تقديم الذبائح البشرية "يرى أن الوالدين أنفسهما كانا ينقادان بقوة الاعتقاد إلى أن يقدما بناتهماأولادهما للذبح أو للحرق ضمن أصنام مصنوعة من النحاس،أو الحديد تحمى في النار،فيدفعون إليها الأطفال لتأكلهم الأصنام،ولأجل عدم سماع صراخهم يدقون بالطبول ،والزمور ،والآلات الموسيقية(٢٢)

ولقد كان في تصور الساميين أسباب تعد–في نظرهم–جوهرية في سبيل التضحية ببعض أولادهم–عادة البكر منهم–"إما كجزية يجب دفعها في فترات منتظمة للإله أو لتسكين ثائرة غضبه في الأوقات العصيبة،والضائقات الوطنية،فجدير بالملاحظة أن ميشا ملك مؤاب ،الذي ضحى بابنه البكرحرقا ادعى بأنه ابن لإلهه فلاريب أن ألوهيته تنتقل إلى نسله"(٢٣)

ويقرر الدكتور/ رشيد الناضوري في معرض حديثه عن عدم إيمان الإنسان في العراق القديم بمبدأ الخلود،واهتمامه الخاص بالمعابد أن كل ذلك لم يمنعه من أن يهتم بالمقابر؛هذا بالإضافة إلى كثرة

مدافن الأطفال في المعابد مما يؤكد لحد كبير الاتجاه نحو تقديم اولئك الأطفال كتضحية بشرية تقربا للآلهة"(٢٤)

ويوضح السبب الجوهري الذي دفع الكنعانيين إلى الإقدام على التضحيات البشرية،فيقول"وكانت التضحيات الحيوانية والبشرية تمارس في الطقوس الدينية الكنعانية لإرضاء الآلهة(٢٥)

وقد مارس الكنعانيون هذه العادة في مناسبات منها"تأسيس الهيكل،واستفتاح المواسم الزراعية،وقد واصل الكنعانيون التقليد الديني فكانت ساحة هيكلهم تضم في باطنها ضحية بشرية ،وفضلا عن الهياكل في المدن فقد ألف الكنعانيون عبادة آلهتهم في الهواء الطلق في الأماكن المرتفعة على رؤوس الجبال،والتلال وقد وجدت بجوار خرائب جازر(□□□) المدينة الكنعانية البارزة بقايا أولاد مدفونين في جرار يمثلون نمطا من القرابين التي كانت تقدم للآلهة"(٢٦)

وعلى الرغم من انتشار هذه العادة عندهم –عادة تقديم القرابين البشرية–إلا أن هذا لم يقف حائلا بينهم وبين بناء حضارة قوية تؤثر في غيرها ،فيقرر بعض الباحثين أن"الكنعانيين يقفون على درجة من سلم الحضارة اعلى بكثير من قبائل العبرانيين الرحل ، فهم بالرغم من أنهم مارسوا طقس تقديم القرابين البشرية ، فقد سكنوا المدن، وكانوا صناعا مهرة، وعملوا بالزراعةولم يكن لرقيهم الحضاري والتقارب اللغوي والديني أن يترك تأثيراعلى المهاجرين الجدد من الرعاة العبرانيين قاطني الخيام(٢٧)

ويحاول الدكتور/ رشيد أن يبين السبب الرئيس الذي دفع بالفينيقيين للإقدام على مثل هذه التضحيات فيقول"وقد جهزت المعابد الفينيقية بموائد القرابين حيث كانت تقدم التضحيات الحيوانية في سبيل إرضاء الآلهة ،كما عثر أيضا على بقايا تضحيات بشرية في موقع كفر جرة بجوار صيدا ،ويغلب أن تقديم تلك التضحيات البشرية كان في حالة وجود أخطار قاسية تهدد كيان مجتمع المدينة"(٢٨)

وهكذا تبين لنا أن القرابين البشرية كانت تقدم إذا ماحل بالأمة خطب جلل ،فكانت محاولة من الإنسان لاسترضاء الآلهة ؛لكي تكف يدها عن البطش به وببني جنسه أن يقدم تلك القرابين البشرية.

خامسا:مظاهر التضحية البشرية عند بني إسرائيل:

لقد كان بنو إسرائيل متأثرين كل التأثر بحياة القرون الطويلة التي قضوها في الرعي وتلمس الكلأ على حدود الصحراء قبل أن يدخلوا فلسطين "فكانوا لايزالون متمسكين بالعادات الساذجة المتبربرة الشائعة بين قبائل الصحراء ،بل ببعض التقاليد القريبة الوحشية التي تلازم الحياة الفطرية ،مثل ذبحهم الولد البكر قربانا لإله القبيلة،وهذه الآلهة المحلية قد تكون مثل الشيطان الرجيم الذي كان في ظنهم يسكن فوق قمة الجبل أو عند غدير الماء ،على غرار جني الليل المعتم الذي صارعه يعقوب-عليه السلام-عند غدير"جابوك" حتى أجبره على الفرار فزعا قبل انبثاق الفجر،ومثل هذا الجني المحلي كان يطلق عليه في الصحراء الواقعةجنوبي "يهوده"اسم "إيل"،وهذا اللفظ ليس اسم علم،وإنما هو الكلمة السامية القديمة التي كانت تطلق على أي إله محلي"(٢٩)

وإن صدق هذا الرأي-وأظنه صحيحا-فإن القبائل الإسرائيلية آنذاك في الزمن الغابر الذي شهد فترة بداوتهم؛اتصلت بالقبائل العربية المتاخمة لها اتصالا جعلهم يأخذون عنهم أشياء كثيرة في الأخلاق ،والعادات الاجتماعية ومنها-على سبيل المثال-تقديم البكر ذبيحة للإله،وكان ذلك منتشرا بين القبائل العربيةالقديمة،ولنا في بيان ذلك خير مثال،وهو القصة التي سطرتها لنا كتب السيرة عن عبد المطلب ونذره ذبح ولده تقربا للإله.

سادسا:تحريم العهد القديم للقرابين البشرية:

إذا ماتصفحنا أسفار العهد القديم ،وجدنا فيها جملا كثيرة تحث بني إسرائيل على عدم الإقبال ،بل والتحريم المطلق للقرابين البشرية ،ونهي بني إسرائيل عن تقديمها،وبيان بأنهم إذا ما قاموا بتقديمها يكونون قد خالفوا الشريعة ،ويستحقون العقاب على ارتكابهم لهذا الجرم الشنيع.

أما عن قصة اسحق وكبش الفداء ،فقد حيرت الباحثين طويلا،فيصفها البعض بأنها فصل قاتم من التوراة "حيث يعرض يهوه عبده المخلص لامتحان فظيع القساوة ولايتوافق أبدا مع كون الرب لطيفا بعباده رحيما لهم،غير أننا نعرف اليوم أن قصة اسحق ليست إلا آخر صدى لطقس من طقوس عبادة بربرية...بل إنها تعد نوعا من الابتعاد عن الطقوس الدموية التي لم تكن قد فقدت تأثيرها في أرض كنعان آنذاك"(٣٠)

أما عن التحريمات التي نادى بها العهد القديم محذرا بني إسرائيل من الوقوع فيها فقد ورد في الاصحاح الثامن عشر من سفر اللاويين أن"الرب كلم موسى قائلا:كلم بني إسرائيل وقل لهم أنا الرب إلهكم ،مثل عمل أرض مصر التي سكنتم فيها لا تعملوا/ومثل عمل أرض كنعان التي آت

بكم إليها لاتعملوا ،وحسب فرائضهم لاتسلكوا ،أحكامي تعملون،وفرائضي تحفظونلتسلكوا فيها،أنا الرب إلهكم فتحفظون فرائضي وأحكامي التي إذا فعلها الإنسان يحيا بها،أنا الرب"(٣١)

فهنا نجد تحذيرا لبني إسرائيل من أن يتأثروا بالوثنيين المصريين والكنعانييناو أن يمارسوا طقوسهم الوثنية ،ودعوة للالتزام بالشريعة وأحكامهاكما وردت من الرب لموسى –عليه السلام–

وبعد عدد من المحرمات التي عرضها هذا الاصحاح حرم عليهم تقديم القرابين البشرية للإله مولكإله الكنعانيين زالعمونيين،يقول السفر"ولاتعط من زرعك للإجازة لمولك لئلا تدنس اسم إلهك"(٣٢)

فهنا نهي للآباء ألايقدموامن زرعهم أيا من أبنائهم،وذريتهم إلى هذا الإله الوثني ،وعدم إجازتهم في النار ،فإن هذا مخالف للشريعة.

ومعنى للإجازة أي لإجازة النسل في النار؛حيث كان هؤلاء الوثنيون يضعون الولد على أيدي صنم مولكبعد إحمائه بالنار(٣٣)

ومما جاء في التقاليد المتبعة مع هذا الصنم:"قال حكماؤناالمباركو الذكر إنه في أثناء الزمان الذي كان فيه كل الأصنام في هيكل أورشليم كان مولوك،أومولك في هيكل خارج أورشليم ،وكان ذلك الصنم من النحاس الأجوف ،وله رأس مثل رأس العجل ،وكان ممدود اليدين،ويداه كأيدي الناس،وتانك اليدان مفتوحتان كأنه يبغي أن يأخذ شيئا ممن يدنو إليه ،وكان هيكله سبعة أقسام توزع فيها القرابين المختلفة:فالقسم الأوللقرابين من الطير،والثاني للقرابين من النعاج،والثالث للقرابين من الحملان،والرابع للقرابين من الكباش،والخانس للقرابين من العجول،والسادس للقرابين من الثيران،والسابع للقرابين من البنين،وكانوا يحمرون ذلك الصنم حتى تحمر يداه من الحرارة،وحينئذ يضعون الطفل عليها على ضرب الطبول حتى يمنع فرط الضجيج الوالدين من الانتباه لانفعالات الحنووالشفقة على طفلهما(٣٤)

ثم يتحدث الاصحاح العشرون عما سيحل بمن يتبع ملة الوثنيين،ويقدم أبناءه قربانالمولك بأنه سيكون مصيره الرجم ،واللعن، والطرد من رحمة الله ؛يقول السفر" ١وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: ٢«وَتَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمِنَ الْغُرَبَاءِ النَّازِلِينَ فِي إِسْرَائِيلَ أَعْطَى مِنْ زَرْعِهِ لِمُولَكَ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ. يَرْجُمُهُ شَعْبُ الأَرْضِ بِالْحِجَارَةِ. ٣وَأَجْعَلُ أَنَا وَجْهِي ضِدَّ ذلِكَ الإِنْسَانِ، وَأَقْطَعُهُ مِنْ شَعْبِهِ، لأَنَّهُ أَعْطَى مِنْ زَرْعِهِ لِمُولَكَ لِكَيْ يُنَجِّسَ مَقْدِسِي، وَيُدَنِّسَ اسْمِيَ الْقُدُّوسَ.

٤وَإِنْ غَمَّضَ شَعْبُ الأَرْضِ أَعْيُنَهُمْ عَنْ ذلِكَ الإِنْسَانِ عِنْدَمَا يُعْطِي مِنْ زَرْعِهِ لِمُولَكَ، فَلَمْ يَقْتُلُوهُ، ٥فَإِنِّي أَضَعُ وَجْهِي ضِدَّ ذلِكَ الإِنْسَانِ، وَضِدَّ عَشِيرَتِهِ، وَأَقْطَعُهُ وَجَمِيعَ الْفَاجِرِينَ وَرَاءَهُ، بِالزِّنَى وَرَاءَ مُولَكَ مِنْ شَعْبِهِمْ."(٣٥)

ومما جاء من هذا القبيل في سفر التثنية" «مَتَى قَرَضَ الرَّبُّ إِلهُكَ مِنْ أَمَامِكَ الأُمَمَ الَّذِينَ أَنْتَ ذَاهِبٌ إِلَيْهِمْ لِتَرِثَهُمْ، وَوَرِثْتَهُمْ وَسَكَنْتَ أَرْضَهُمْ، ٣٠فَاحْتَرِزْ مِنْ أَنْ تُصَادَ وَرَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَادُوا مِنْ أَمَامِكَ، وَمِنْ أَنْ تَسْأَلَ عَنْ آلِهَتِهِمْ قَائِلاً: كَيْفَ عَبَدَ هؤُلاَءِ الأُمَمُ آلِهَتَهُمْ، فَأَنَا أَيْضًا أَفْعَلُ هكَذَا؟ ٣١لاَ تَعْمَلْ هكَذَا لِلرَّبِّ إِلهِكَ، لأَنَّهُمْ قَدْ عَمِلُوا لآلِهَتِهِمْ كُلَّ رِجْسٍ لَدَى الرَّبِّ مِمَّا يَكْرَهُهُ، إِذْ أَحْرَقُوا حَتَّى بَنِيهِمْ وَبَنَاتِهِمْ بِالنَّارِ لآلِهَتِهِمْ. ٣٢كُلُّ الْكَلاَمِ الَّذِي أُوصِيكُمْ بِهِ احْرِصُوا لِتَعْمَلُوهُ. لاَ تَزِدْ عَلَيْهِ وَلاَ تُنَقِّصْ مِنْهُ"(٣٦)

وجاء في نفس السفر في موضع آخر" ٩«مَتَى دَخَلْتَ الأَرْضَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، لاَ تَتَعَلَّمْ أَنْ تَفْعَلَ مِثْلَ رِجْسِ أُولئِكَ الأُمَمِ. ١٠لاَ يُوجَدْ فِيكَ مَنْ يُجِيزُ ابْنَهُ أَوِ ابْنَتَهُ فِي النَّارِ"(٣٧)

مما سبق يتبين لنا كيف حذرت شريعة بني إسرائيل إياهم من الانسياق وراء التقاليد الوثنية في التضحية بأبنائهم لأن ذلك يجعلهم في نظر الرب كالأمم الوثنية تماما ،فالرب يحذرهم من ذلك ،وليس ذلك فحسب ،بل ويتوعدهم بأنهم إن فعلوا ذلك فسيصب عليهم جام سخطه ،ولعناته ولن يجعلهم أمة مباركة.

ورغم هذه التحذيرات ،وتلك التنديدات التي يعلمها بنو إسرائيل جيدا بخصوص هذا الموضوع –التضحية بالأبناء– إلاأننا سنقف عند أمثلة بيّنة تسطرها لنا صفحات العهد القديم مصورة لنا كيف أن هؤلاء الجنس من البشر لايرعون تعاليم ربهم بل ويضربون بها عرض الحائط مجاهرين بالمعصية في تحدٍ صارخ ،ومعلنين انسياقهم وراء تلك العادات والتقاليد الوثنية التي لطالما حذرهم الرب من اتباعها،ففي عصر القضاة سنجد القاضي"يفتاح الجلعادي"يقدم ابنته إلى الرب يهوه كذبيحة بشرية،وفي عصر الانقسام نرى عددا من الملوك يقومون بتقديم القرابين البشرية ،وقد انبرى لهم أنبياء العهد القديم ينددون بهم ويشنعون عليهم ،ويستنزلون عليهم اللعنات.

سابعا:وثنية نذر يفتاح ومخالفته للشريعة الموسوية:

يقول وليم جيمس–الفيلسوف وعالم النفس الأمريكي–"إن العهود شيء مهم،ولازم للنفس البشرية لأن الإنسان بطبعه ملول كسول في حاجة إلى مايحفزه،وينهضه ويمنعه من التقهقر،والتراجع

والنكوص،ونحن لانعرف عظيما من عظماء التاريخ أو بطل من أبطال الإنسانية إلا وارتبط بعهد ما أيا كان هذا العهد ونوعه...والعهود تهدف إلى غايات ثلاث:فأولها وأبسطهاالعهد الذي يقيمه الإنسان بينه وبين نفسه ليعلو بهذه النفس،وينشط بها في أية صورة يتصور هذا العلووالنشاط كالعهد الذي قطعه نابليون على نفسه أن يكون إسكندر آخر.

على أن هناك ضربا من العهود أعلى وأنبل يتقيد به الإنسانلا من أجل نفسه بل من أجل الآخرين كذلك العهد الذي قطعه "هانيبال"قديما من أجل قرطاجنة بأن يعيش لها،ويكافح روما ويمقتها إلى الأبد.

على أن أعلى العهود وأسماها وأقواهاوأرهبها هو ذلك العهد الذي يتوجه به الإنسان إلى ربه فيربط نفسه بالرب بهذا العهد،ولئن جاز للإنسان أن يتحررمن عهود إزاء نفسه

،أو إزاء الآخرين رغم مافي هذا من الضعة ،والنقص ،والفشل ،فالعهد الذي لايفصم ،والذي لايستطيع أن يتحايل عليه،أو يتخلص منهأو يكسره دون أن يتحايل على نفسه،أو يتخلص منها أو يكسرها..هو العهد الذي يقطعه الإنسان لمجد الله،في الكتاب عهود كثيرة من هذا القبيل حدثت بين الإنسان وربه في ظروف متفاوتة ولأسباب متعددة كمثل عهد يعقوب الذي قطعه في بيت إيل وهو يضرب في الأرض–وحيدا طريدا غريبا–آفاقا في طريقه إلى "حاران"،وعهد موسى في حوريب بعد أن تسلم بنو إسرائيل الناموس ،وقدم فتيانهم ذبائحهم للرب،ورش كتاب العهد بالدم،ووعهد يشوع حين جاءه الجيعونيون يطلبون استئمانهم،وتحالفهم مع شعب الله،وعهد عزرا في أورشليم يوم قضى بفرز النساء الغريبات اللواتي اختلطن بالزرع المقدس..هذه وأمثالهاعهود قوية كان لهاأكبر الأثر في حياة أبناء اللهأفرادا وجماعات،ولكن ما من عهد بينهاجميعا سيبقى مدى التاريخ صورة حية مرهبة مروعة لقوة العهد وسطوته ،وسلطانه كلك العهد الذي قطعه يفتاح الجلعادي،والذي كان ثمنه المفزع المخيف ابنته الوحيدة(٣٨)

ولكن من يفتاح هذا؟وماقصة نذره الذي احتار المفسرون في تفسيره؟وهل بالفعل يستحق هذه المكانة وهذا الدوي الذي ثار حوله؟

يعد يفتاح أحد القضاة الذين تولوا أمر اليهود بعد موت يشوع في العصر الذي سمي باسم"عصر القضاة"وقد خصص لهم سفر في العهد القديم سمي أيضا بسفر القضاة،ويحتل القاضي منزلة مهمة،ويتبوأ مكانة مقدسة في التاريخ اليهودي.

ويفتاح هذا هو القاضي رقم(٩)في سلسلة القضاة ،ويسمى يفتاح بن جلعاد وقد جاء به أبوه جلعاد من إحدى العاهرات،وكان لجلعاد أبناء آخرون من زوجته الشرعيةفلما كبروا طردوا يفتاح من بينهم لئلا يقاسمهم الميراث فهرب وأقام في أرض "طوب"التي كانت تقع شرقي الأردن،وجمع له عصابة من قطاع الطريق ،وراح يعيش على السلب والنهب.

جاء في سفر القضاة"{וַתֵּלֶד אֵשֶׁת-גִּלְעָד לוֹ, בָּנִים; וַיִּגְדְּלוּ בְנֵי-הָאִשָּׁה וַיְגָרְשׁוּ אֶת-יִפְתָּח, וַיֹּאמְרוּ לוֹ לֹא-תִנְחַל בְּבֵית-אָבִינוּ--כִּי בֶן-אִשָּׁה אַחֶרֶת, אָתָּה} أي { ثم ولدت امرأة جلعاد له بنون ، فلما كبر بنو المرأة طردوا يفتاح وقالوا له لا ترث في بيت أبينا لأنك أنت ابن امرأة أخرى } (٣٩)

وحينما نشبت حرب بين بني إسرائيل والعمونيين رغب شيوخ اليهود أن يقيموه قائدا عليهم،فأبى في باديء الأمر لسوء معاملتهم إياه سابقا،ولكنه أذعن أخيرا لطلبهموتولى القضاء عليهم،وقبل أن يشرع في قتال العمونيين نذر أنه إذا انتصر عليهم سيقدم أول من يلاقيه ،ويخرج إليه من بيته عند عودته محرقة ،أو ذبيحة للرب.

جاء في سفر القضاة"{ אִם-נָתוֹן תִּתֵּן אֶת-בְּנֵי עַמּוֹן, בְּיָדִי.וְהָיָה הַיּוֹצֵא, אֲשֶׁר יֵצֵא מִדַּלְתֵי בֵיתִי לִקְרָאתִי, בְּשׁוּבִי בְשָׁלוֹם, מִבְּנֵי עַמּוֹן--וְהָיָה, לַיהוָה, וְהַעֲלִיתִיהוּ, עֹלָה. } وترجمته : (إن دفعت بني عمون ليدي ، فالخارج الذي يخرج من أبواب بيتي للقائي عند رجوعي بالسلامة من عند بني عمون يكون للرب وأصعده محرقة) (٤٠)

وانتهت المعركة بانتصار يفتاح على العمونيين ،ورجوعه ظافرا إلى بيته،وكانت ابنته الوحيدة هي أول من قابلته،جاء في سفر القضاة(ثم أتى إلى المصفاة إلى بيته ، وإذا بابنته خارجة للقائه بدفوفٍ ورقص ، وهي وحيدة ، لم يكن له ابن ولا ابنة غيرها) (٤١)

وهكذا (وجد يفتاح نفسه في صراعٍ مرير ، فهو في حيرة من أمره أيذبح ابنته الوحيدة لكي يرضي ربه [وهو بهذا الفعل يعتقد أنه سيرضيه تماماً] ولكنه إن فعله سيفقد وحيدته العذراء التي لم تتزوج لكي تنجب وتترك وراءها ذرية ؟ ! والأمر الثاني أن يتجاهل نذره ويترك ابنته دون أن يذبحها حرصاً منه على حياتها ولكنه عندئذٍ . على حسب اعتقاده . سيغضب منه الرب لأنه حنث بنذره ولم يوفه !!)

وهكذا انقسم العلماء في بيان هل أقدم يفتاح بالفعل على تقديم ابنته محرقة للرب أم لا؟إلى

فريقين:

الفريق الأول:ويتزعم هذاالفريق الآباء القدامى والمتمسكين بالتقليد اليهودي والمسيحي إلى القرن الحادي عشر فقد أجمعوا على أن يفتاح قدم ابنته محرقة للرب (٤٢)

الفريق الثاني: ويتزعم هذا الفريق بعض المحدثين الذين يرون أن يفتاح لم يضح بابنته بل نذر أن تبقى بتولاً طيلة حياتها ومن حجج هؤلاء أن شريعة موسى حظرت تقديم الضحايا البشرية، فلا يظن أن يفتاح أراد أن يبرز نذراً مخالفاً للسنة ومنها أنه لو كان يفتاح نذر حقيقة أن يقدم ابنته ضحية ،لما جاز له أن يقدمها بنفسه؛ إذ لم يكن كاهناً ، ومنها أن الكاتب لم يعب يفتاح بل نرى الرسول عده مع غيره من الآباء بقوله : { ماذا أقول وزماني قصير عن أن أخبر بأمر جدعون وباراق وشمشون ويفتاح وداود وصموئيل والأنبياء } (عبرانية ف ١١ ع ٣٢) (٤٣)

ونحن نتفق مع تلك الوجهة التي ذهب أصحابها إلى أن يفتاح قام بالفعل تقديم ابنته محرقة ، وليس على سبيل المجاز بأن جعلها تعيش بقية حياتها عذراء لا تتزوج، ولعل تشجيع ابنته له هو ما جعله ينهي تلك المعاناة،جاء في سفر القضاة" אָבִי פָּצִיתָה אֶת-פִּיךָ אֶל-יְהוָה--עֲשֵׂה לִי כַּאֲשֶׁר יָצָא מִפִּיךָ: אַחֲרֵי אֲשֶׁר עָשָׂה לְךָ יְהוָה נְקָמוֹת מֵאֹיְבֶיךָ--מִבְּנֵי עַמּוֹן וַתֹּאמֶר, אֶל-אָבִיהָ, יֵעָשֶׂה לִי, הַדָּבָר הַזֶּה(يا أبي هل فتحت فاك إلى الرب فافعل بي ما خرج من فيك؛ بما أن الرب قد انتقم لك من أعدائك بني عمون ثم قالت لأبيها فليفعل لي هذا الأمر) (٤٤)

إذاً فهي قبلت أن تذبح، وتقدم محرقة للرب، وهي راضية مستسلمة قانعة؛ مما يعني أن الأمر لم يكن غريباً ،وأن عادة تقديم القرابين البشرية كانت معلومة لديها ،أو على الأقل مألوفة لها .

إذاً نحن أمام مثال صارخ وحدث دموي يسطره لنا العهد القديم رغم التحذيرات والتنديدات بعدم تقديم قرابين بشرية إلا أن قصة يفتاح وابنته صورت لنا عكس ذلك تماما.

مثال آخر يرويه لنا العهد القديم تمثل في أحد ملوك عصر الانقسام وهو الملك"آحاز"،ورد في قاموس الكتاب المقدس أن" آحاز هو الملك الحادي عشر من ملوك يهوذا،تولى حكم مملكة الجنوب سنة ٧٣٦ق.م،وقد تعلق قلبه بحب الأصنام من أول حكمه فعبر ابنه في النار وذبح وأوقد على المرتفعات،وعلى التلال وتحت كل شجرة خضراء(٤٥)،يقول عنه سفر الملوك الثاني"וְלֹא-עָשָׂה הַיָּשָׁר, בְּעֵינֵי יְהוָה אֱלֹהָיו--כְּדָוִד אָבִיו. ג וַיֵּלֶךְ, בְּדֶרֶךְ מַלְכֵי יִשְׂרָאֵל;

וְגַם אֶת-בָּנָו, הֶעֱבִיר בָּאֵשׁ, כְּתֹעֲבוֹת הַגּוֹיִם, אֲשֶׁר הוֹרִישׁ יְהוָה אֹתָם מִפְּנֵי בְּנֵי יִשְׂרָאֵל. ד וַיְזַבֵּחַ וַיְקַטֵּר בַּבָּמוֹת, וְעַל-הַגְּבָעוֹת, וְתַחַת, כָּל-עֵץ רַעֲנָן."وَلَمْ يَعْمَلِ الْمُسْتَقِيمَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ إِلهِهِ كَدَاوُدَ أَبِيهِ، ٣بَلْ سَارَ فِي طَرِيقِ مُلُوكِ إِسْرَائِيلَ، حَتَّى إِنَّهُ عَبَّرَ ابْنَهُ فِي النَّارِ حَسَبَ أَرْجَاسِ الأُمَمِ الَّذِينَ طَرَدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. ٤وَذَبَحَ وَأَوْقَدَ عَلَى الْمُرْتَفَعَاتِ وَعَلَى التِّلاَلِ وَتَحْتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ.(٤٦)

ويقول عنه أيضا سفر أخبار الأيام الثاني"וְלֹא-עָשָׂה הַיָּשָׁר בְּעֵינֵי יְהוָה, כְּדָוִיד אָבִיו. ב וַיֵּלֶךְ, בְּדַרְכֵי מַלְכֵי יִשְׂרָאֵל; וְגַם מַסֵּכוֹת עָשָׂה, לַבְּעָלִים. ג וְהוּא הִקְטִיר, בְּגֵיא בֶן-הִנֹּם; וַיִּבְעֵר אֶת-בָּנָיו, בָּאֵשׁ, כְּתֹעֲבוֹת הַגּוֹיִם, אֲשֶׁר הוֹרִישׁ יְהוָה מִפְּנֵי בְּנֵי יִשְׂרָאֵל. ד וַיְזַבֵּחַ וַיְקַטֵּר בַּבָּמוֹת, וְעַל-הַגְּבָעוֹת, וְתַחַת, כָּל-עֵץ רַעֲנָן" "وَلَمْ يَفْعَلِ الْمُسْتَقِيمَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ كَدَاوُدَ أَبِيهِ، ٢بَلْ سَارَ فِي طُرُقِ مُلُوكِ إِسْرَائِيلَ، وَعَمِلَ أَيْضًا تَمَاثِيلَ مَسْبُوكَةً لِلْبَعْلِيمِ. ٣وَهُوَ أَوْقَدَ فِي وَادِي ابْنِ هِنُّومَ وَأَحْرَقَ بَنِيهِ بِالنَّارِ حَسَبَ رَجَاسَاتِ الأُمَمِ الَّذِينَ طَرَدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. ٤وَذَبَحَ وَأَوْقَدَ عَلَى الْمُرْتَفَعَاتِ وَعَلَى التِّلاَلِ وَتَحْتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ)٤٧)

وهكذا وجدنا أن أحد ملوك يهوذا قد انحرف عن الطريق المستقيم الذي سار عليه سيدنا داود-عليه السلام-،وقام بعبادة الأصنام ومارس الطقوس الوثنية،وكان منها تقديم أبنائه في النار ،وقيامه بحرقهم،وتقديمهم قرابين بشرية للآلهة متأثرا في ذلك بوثنية الشعوب المجاورة كالكنعانيين والمؤابيين والعمونيين،وغيرهم من شعوب أرض فلسطين.

وقد ذكر السفر أنه كان يحرق أبناءه في وادي "ابن هنوم"،وكان في الجزء الشرقي من هذا الوادي مكان يسمى"توقة"ومعناها مكان الحريق حيث كان يوجد فيه جحر عميق واسع يجمع فيه الخشب وتشعل فيه النيران،وقد اعتاد اليهود أن يحرقوا فيه أبناءهم وبناتهم كنوع من القرابين البشرية للآلهة الوثنية"(٤٨)

مثال ثالث يسطره لنا العهد القديم تمثل في الملك "منسى"وهو"أحد ملوك يهوذا ،وقد تبوأ العرش سنة ٦٩٣ق.م ،واشتهر في أول ملكه بأعمال كفرية وقساوة بليغة،وأضل شعبه عن الحق ،وجعلهم يذبحون لكل جند السماء حتى إنهم عملوا ماهو أقبح من الأمم الذين طردهم الرب من أمام بني إسرائيل(٤٩)يقول عنه سفر الملوك الثاني إنه" ב וַיַּעַשׂ הָרַע, בְּעֵינֵי יְהוָה-

כְּתוֹעֲבֹת, הַגּוֹיִם, אֲשֶׁר הוֹרִישׁ יְהוָה, מִפְּנֵי בְּנֵי יִשְׂרָאֵל. ג וַיָּשָׁב, וַיִּבֶן אֶת-הַבָּמוֹת, אֲשֶׁר אִבַּד, חִזְקִיָּהוּ אָבִיו; וַיָּקֶם מִזְבְּחֹת לַבַּעַל, וַיַּעַשׂ אֲשֵׁרָה כַּאֲשֶׁר עָשָׂה אַחְאָב מֶלֶךְ יִשְׂרָאֵל, וַיִּשְׁתַּחוּ לְכָל-צְבָא הַשָּׁמַיִם, וַיַּעֲבֹד אֹתָם. ד וּבָנָה מִזְבְּחֹת, בְּבֵית יְהוָה, אֲשֶׁר אָמַר יְהוָה, בִּירוּשָׁלַם אָשִׂים אֶת-שְׁמִי. ה וַיִּבֶן מִזְבְּחוֹת, לְכָל-צְבָא הַשָּׁמַיִם, בִּשְׁתֵּי, חַצְרוֹת בֵּית-יְהוָה. ו וְהֶעֱבִיר אֶת-בְּנוֹ, בָּאֵשׁ, וְעוֹנֵן וְנִחֵשׁ, וְעָשָׂה אוֹב וְיִדְּעֹנִים: הִרְבָּה, לַעֲשׂוֹת הָרַע בְּעֵינֵי יְהוָה—לְהַכְעִיס" "عَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ حَسَبَ رَجَاسَاتِ الأُمَمِ الَّذِينَ طَرَدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. ٣وَعَادَ فَبَنَى الْمُرْتَفَعَاتِ الَّتِي أَبَادَهَا حَزَقِيَّا أَبُوهُ، وَأَقَامَ مَذَابِحَ لِلْبَعْلِ، وَعَمِلَ سَارِيَةً كَمَا عَمِلَ أَخْآبُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ، وَسَجَدَ لِكُلِّ جُنْدِ السَّمَاءِ وَعَبَدَهَا. ٤وَبَنَى مَذَابِحَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ الَّذِي قَالَ الرَّبُّ عَنْهُ: «فِي أُورُشَلِيمَ أَضَعُ اسْمِي». ٥وَبَنَى مَذَابِحَ لِكُلِّ جُنْدِ السَّمَاءِ فِي دَارَيْ بَيْتِ الرَّبِّ. ٦وَعَبَّرَ ابْنَهُ فِي النَّارِ، وَعَافَ وَتَفَاءَلَ وَاسْتَحْدَمَ جَانًّا وَتَوَابِعَ، وَأَكْثَرَ عَمَلَ الشَّرِّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ لإِغَاظَتِهِ"(٥٠) فهذا الملك أيضا قد مارس الطقوس الوثنية،ومنها أنه أحرق ابنه في النار،وقدمه قربانا للآلهة الوثنية،فهو بذلك يكون قد انحرف عن الشريعة التي دعا إليها سيدنا موسى ،والطريق الذي رسمه سيدنا داود عليهما السلام.

يذكر زكي شنودة أن منسى عاد إلى عبادة أصنام الكلدانيين وغيرهم ،وأعاد بناء المعابد الوثنية التي كان أبوه"حزقيا"قد هدمها،وسجد لجميع جند السماء أي الكواكب والنجوم ،وبنى لها مذابح في هيكل أورشليم ذاته ،وأقام تمثالا للآلهة عشتروت،وأحرق بنيه في النار في وادي "ابن هنوم"ذبيحة لمولك إله المؤابيين،واستخدم العرافين والسحرة وأصحاب الجان(٥١)

هذا وقد بقي "وادي هنوم"تقدم فيه القرابين البشرية من اليهود حتى تولى الملك يوشيا حكم يهوذا حوالي ٦٣٨ق.م(٥٢)،وقام بحركة الإصلاح التي استهدفت القضاء على الوثنية بجميع مظاهرها،وكان من ضمن الأعمال التي قام بها هدم هذا المكان الذي كان اليهود يحرقون فيه أولادهم،جاء في سفر الملوك الثاني عن الملك يوشيا"וְטִמֵּא אֶת-הַתֹּפֶת, אֲשֶׁר בְּגֵי בְנֵי-(בָן-) הִנֹּם: לְבִלְתִּי, לְהַעֲבִיר אִישׁ אֶת-בְּנוֹ וְאֶת-בִּתּוֹ בָּאֵשׁ—לַמֹּלֶךְ""وَنَجَّسَ تُوفَةَ الَّتِي فِي وَادِي بَنِي هِنُّومَ لِكَيْ لاَ يُعَبِّرَ أَحَدٌ ابْنَهُ أَوِ ابْنَتَهُ فِي النَّارِ لِمُولَكَ"(٥٣)

وورد في قاموس الكتاب المقدس أن الملك يوشيا"قام بإبطال عبادة مولك حيث كان الرجل يعبر ابنه أوابنته في النار في الوادي حينما نجس الوادي والمرتفعات بعظام الأموات وبكسر التماثيل ثم جعل الوادي مزبلة القدس ومكان الضباب بلوعتها"(٥٤)

ويذكر زكي شنودةأن الإله مولك"كان يعبده كثير من شعوب الشرق الأوسط ولاسيما الكنعانيون والفينيقيون،وكانوا يعتبرونه إله النار أو إله جهنم،ولذلك كانوا يرهبونه ويعملون على استرضائه بتقديم أطفالهم ضحايا له،فكانوا يقيمون له صنما ضخما من النحاس المجوف ذا ذراعين ممدودين ،ويوقدون في داخله النار،حتى إذا اشتد إحمرار الذراعين من فرط الحرارةألقوا عليهما أطفالهم،فتشويهم النار شيا،وهم بينذاك يدقون الطبول ليحجبوا صوت صراخ أولئك الأطفال الأبرياء(٥٥)

ثم يذكر أن بني إسرائيل قد عبدوا هذا الإله ولاسيما في أورشليم،وكانوا يقدمون أطفالهم ضحايا تماثيله النحاسيةالتي كانوا يقيمونها في مختلف أماكن بلادهم ،وأشهرها مكان يسمى "توفة"ثم أبطل يوشيا عبادة مولكفي هذا الوادي وجعله مكانا يحرق فيه أهل أورشليم قمامتهم،فكانت النار لاتفتأ تتصاعد منه بغير انقطاع(٥٦)

كان هذا حال القرابين البشرية لدى بني إسرائيل ،فعلى الرغم من تنديد العهد القديم بعدم تقديم أية قرابين بشرية لأي إله إلا أن قضاتهم وملوكهم خلاف عامة بني إسرائيل ضربوا بكل هذه التحذيرات عرض الحائط وأقدموا على هذه الأعمال الوثنية متشبهين بتلك الأمم الوثنية التي جاورتهم،ويثار تساؤل هنا مفاده :ماالمغزى من إقدام إبراهيم عليه السلام على ذبح ولده؟

الحكمة من أمر الله لإبراهيم بذبح ولده:

يبدو أن الله أراد بأمره لإبراهيم بذبح ابنه-بجانب الابتلاء-القضاء على ظاهرة القرابين البشرية التي كانت سائدة عند الشعوب الوثنية والتي كان الناس يقدمونها إلى الآلهة التي يعبدونها بإيعاز من الكهنة،وكانت قصة الخليل وابنه إسماعيل عليهما السلام بمثابة القضاء العلني على تلك العادة.

يقول الدكتور/ مُحَمَّد بيومي مهران"ولما كان الأنبياء هم الأسوة الحسنة التي يحتذي حذوها كافة الناس وخاصتهم ،فإن الله جلت قدرته أراد أن يجعل من خليله قدوة حسنة،ومثلا أعلى لأرفع صور الإيمان وأجلها في تاريخ الإنسانية،وفي الوقت نفسه ،أعطى الإنسانية نفسها مثلا حيا في إبراهيم وولده إسماعيل ؛تمهيدا لمنع هذه العادة البربرية ،فيأمره بذبح ولده ثم يفتديه بكبش عظيم"(٥٧)

ويعتقد الدكتور/ رشيد الناضوري أن حادثة منام إبراهيم الذي رأى فيه التضحية بابنه قربانا لله سبحانه وتعالى ثم افتداه ربه بكبش عظيم.يعتقد أن تلك الحادثة ترتبط ارتباطا وثيقا بتلك التقاليد السومرية والسامية الخاصة بظاهرة التضحية البشرية ،والتي كانت تمارس في بعض مجتمعات الشرق الأدنى القديم والحث على إبطال تلك التقاليد واستبدالها بالتضحية الحيوانية(٥٨)

ويذكر/ عباس العقاد أن إبراهيم الخليل جاء في مفترق الطريق بين استباحة القرابين البشرية وبين تحريمها، ولكنها لم تحرم لأنها أغلى من أن تقدم. وإنما حرمت لأن الله أرحم وأكرم. ورأى إبراهيم في رؤياه أنه يُؤمر بذبح ابنه وأعز ما في الحياة عنده. رأى ذلك وهو يعلم أن الأرباب تتقاضى عبادها مثل هذه الضحية، وأن تقريب الأوائل من الأولاد والأوائل من كل نتاج حق مفروض على كل أسرة لرب الأوثان والأصنام، أيكون إبراهيم أبخل على ربِّه من عابد الوثن؟ أيكون الوثن أحق بالضحية من خالق الأرض والسماء؟ أيرتاب إبراهيم في أمر الله وهو ينظر إلى شريعة العبادة من حوله، وإن كانت شريعة شر وضلال؟! إن العصيان هنا نزول بالإله الأعلى عن مرتبة الأوثان والأصنام. فلتكن الطاعة تنزيها للإله الأعلى عن ذلك الإسفاف، ويفعل الإله بالآباء والبنين ما يريد. إن ذبح الأب وليده نقيض الرحمة، ولكن إيمان الإنسان بعقيدة أعز عليه من ولده ومن نفسه غنيمة أقوم وأعظم من رحمة الآباء للأبناء. فلا ينبغي أن يضن الإنسان بشيء في سبيل هذه العقيدة. ولا ينبغي أن يبطل القربان بالإنسان لأن الله لا يستحقه كما استحقته أوثان الجهالة، بل يبطل لأن الله أرحم وأعظم من أن يتقبله، فهو أعظم وأكرم من الأوثان. (٥٩)

وقريب من هذا ماذكره الدكتور /إيفار ليسنرعن الخليل إبراهيم حيث يرجع إليه الفضل من الناحية التاريخية في التطور الهائل الذي حدث بإحلال الكباش محل المحرقات البشرية(٦٠)

وجاء في قاموس الكتاب المقدس أن إبراهيم كاد أن يقدم ابنه ذبيحة ولكن الله منعه من تقديم هذه الذبيحة،فقدم إبراهيم كبشا عوضا عنه وبهذا أظهر الله لإبراهيم في وضوح وإبانة أنه لايطلب تقديم الأولاد ذبائح كما كان يفعل الكنعانيون في ذلك الحين(٦١) وإذا كان الحال هكذا عند بني إسرائيل فما بال عرب ماقبل الإسلام في إقدامهم على الوأد هل كان الدافع دينيا كما كان عند بني إسرائيل أم اقتصاديا أم اجتماعيا ؟وهل كان هناك عقلاء وقفوا سدا منيعا تجاه هذه الظاهرة؟هذا ماسنتعرض له بالدراسة في المبحث القادم.

المبحث الثاني

"الوأد عند عرب ماقبل الإسلام"

أولا: المعنى اللغوي للوأد:

جاء في لسان العرب" وأد: وَأَدَ: الْوَأْدُ وَالْوَئِيدُ: الصَّوْتُ الْعَالِي الشَّدِيدُ كَصَوْتِ الْحَائِطِ إِذَا سَقَطَ وَنَحْوِهِ؛ قَالَ الْمَعْلُوطُ:

أَعَاذِلُ مَا يُدْرِيكِ أَنْ رُبَّ هَجْمَةٍ لِأَخْفَافِهَا فَوْقَ الْمِتَانِ وَئِيدُ

قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: كَذَا أَنْشَدَهُ اللِّحْيَانِيُّ، وَرَوَاهُ يَعْقُوبُ: فَدِيدُ. وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ: خَرَجْتُ أَقْفُو آثَارَ النَّاسِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ فَسَمِعْتُ وَئِيدَ الْأَرْضِ خَلْفِي. الْوَئِيدُ: شِدَّةُ الْوَطْءِ عَلَى الْأَرْضِ يُسْمَعُ كَالدَّوِيِّ مِنْ بُعْدٍ. وَيُقَالُ: سَمِعْتُ وَأْدَ قَوَائِمِ الْإِبِلِ وَوَئِيدَهَا. وَفِي حَدِيثِ سُوَادِ بْنِ مُطَرِّفٍ: وَأْدَ الذِّعْلِبِ الْوَجْنَاءَ أَيْ صَوْتَ وَطْئِهَا عَلَى الْأَرْضِ. وَوَأْدُ الْبَعِيرِ: هَدِيرُهُ؛ عَنِ اللِّحْيَانِيِّ. وَوَأَدَ الْمَوْءُودَةَ، وَفِي الصِّحَاحِ وَأَدَ ابْنَتَهُ يَئِدُهَا وَأْدًا: دَفَنَهَا فِي الْقَبْرِ وَهِيَ حَيَّةٌ؛ أَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:

مَا لَقِيَ الْمَوْءُودُ مِنْ ظُلْمِ أُمِّهِ كَمَا لَقِيَتْ ذُهْلٌ جَمِيعًا وَعَامِرٌ

أَرَادَ مِنْ ظُلْمِ أُمِّهِ إِيَّاهُ بِالْوَأْدِ. وَامْرَأَةٌ وَئِيدٌ وَوَئِيدَةٌ مَوْءُودَةٌ، وَهِيَ الْمَذْكُورَةُ فِي الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ: وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ؛ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: كَانَ الرَّجُلُ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا وُلِدَتْ لَهُ بِنْتٌ دَفَنَهَا حِينَ تَضَعُهَا وَالِدَتُهَا حَيَّةً مَخَافَةَ الْعَارِ وَالْحَاجَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: "وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ " وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ:" وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ". وَيُقَالُ: وَأَدَهَا الْوَائِدُ يَئِدُهَا وَأْدًا، فَهُوَ وَائِدٌ، وَهِيَ مَوْءُودَةٌ وَوَئِيدٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: الْوَئِيدُ فِي الْجَنَّةِ أَيِ الْمَوْءُودُ، فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ. وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يَئِدُ الْبَنِينَ عَنِ الْمَجَاعَةِ، وَكَانَتْ كِنْدَةُ تَئِدُ الْبَنَاتَ؛ وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ يَعْنِي جَدَّهُ صَعْصَعَةَ بْنَ نَاجِيَةَ:

وَجَدِّي الَّذِي مَنَعَ الْوَائِدَاتِ وَأَحْيَا الْوَئِيدَ فَلَمْ يُوأَدِ(٦٢)

وجاء في القاموس المحيط" أدَ بِنْتَهُ يَئِدُها: دَفَنَها حَيَّةً، وهي وئِيدٌ ووئِيدَةٌ ومَوْؤُودَةٌ.

. وَأْدُ ووَئِيدُ: الصَّوتُ، أو العالِي الشديدُ، وهَديرُ البَعيرِ.

. تُؤَدَةُ وتُؤْدَةُ ووَئيدُ وتَوْآدُ: الرَّزانةُ، والتَّأَنِّي، وقد اتَّأَدَ وتَوَأَّدَ.

. مَوائدُ: الدَّواهِي.

. تَوَأَّدَتْ عليه الأَرْضُ: غَيَّبَتْهُ وذَهَبَتْ به"(٦٣)

ثانيا: المعنى الاصطلاحي للوأد: هو قتل الطفل ذكرا كان أوأنثى سواء أكان بالدفن أم بغيره كإلقائه من شاهق أو إغراقه أو ذبحه(٦٤)

ثالثا: القرابين البشرية عند عرب ماقبل الإسلام:

يذهب كثير من العلماء والباحثين إلى أن العرب في الجاهلية كانوا يمارسون تقديم القرابين البشرية شأنهم في ذلك شأن كثير من الأمم الوثنيةالقديمة،وإن كانوا يختلفون عنهم في أنهم قصروا هذا القربان في الأعم الغالب على أولادهم بشكل عام وعلى بناتهم بشكل خاص .

ولعل هذا المذهب كان من منطلق ماعرف عن بعض العرب الجاهليين واشتهر وحكاه القرآن الكريم عنهم من قتل أولادهم ووأد بناتهم.

وفيما يتعلق بقتل أولادهم فإن نصوص القرآن الكريم صريحة في أنهم كانوا يقتلونهم خشية الفقر والفاقة أو ماعبر عنه بالإملاق،يقول الله تعالى في سورة الأنعام"قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـٔٗاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنٗاۖ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْۖ "(٦٥)،ويقول تعالى في سورةالإسراء"وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٖۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـٔٗا كَبِيرٗا"(٦٦)

وأما فيما يتعلق بوأد بناتهم فإن نصوص القرآن الكريم غير صريحة في بيان أثر الدافع الذي حملهم على هذا الوأد أكان الفقر والفاقة أو العار والمذلة.

يقول تعالى"وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ"(٦٧)

ومن ثم فإن للمفسرين أقوالا مختلفة في بيان المراد بالأولاد المنهي عن قتلهم ،وهل ينطبق هذا القتل على الوأد أو لا،ودارت أقوالهم حول أربعة اتجاهات:

الاتجاه الأول:

وأصحاب هذا الاتجاه يفسرون قتل الأولاد خشية الإملاق بوأد البنات فقط،وفي ذلك يكون السبب الرئيس والدافع الحقيقي للوأد إنما هو خشية الفقر والفاقة.

يقول القرطبي في تفسير قوله تعالى"ولاتقتلوا أولادكم من إملاق"الإملاق هو الفقر أي لاتئدوا–من المؤودة–بناتكم خشية العيلة فإني رازقكم وإياهم(٦٨)

وفي تفسير قوله تعالى"وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم"قال مجاهد وغيره"زينت لهم قتل البنات مخافة العيلة ،وإن ذلك إشارة إلى الوأد،وهو دفن البنت حية مخافة السباء والحاجة وعدم ما حرمن من النصرة(٦٩)

وذكر الفخر الرازي أن المراد بهذا النهي عن قتل الأولاد النهي عن الوأد؛إذ كانوا يدفنون البنات أحياء بعضهم للغيرة وبعضهم خوف الفقر وهو السبب الغالب(٧٠)

وفي تفسير قوله تعالى" وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم"(٧١)،يقول إن أهل الجاهلية كانوا يدفنون بناتهم أحياء خوفا من الفقر أو من التزويج،ونقل عن مجاهد أن شركاءهم هم شياطينهم إذ أمروهم بأن يئدوا أولادهم خشية العيلة وسميت الشياطين شركاء لأنهم أطاعوهم في معصية الله تعالى(٧٢)

وأما الآلوسي فقد فسر قوله تعالى" ولاتقتلوا أولادكم"بالوأد(من إملاق)من أجل فقر أو من خشية كما في قوله سبحانه"خشية إملاق"،وذكر أن الخطاب في كل آية لصنف ،وليس خطابا واحدا،فالمخاطب بقوله سبحانه(من إملاق)من ابتلي بالفقر ،والمخاطب بقوله تعالى(خشية إملاق)من لافقر له ولكن يخشى وقوعه في المستقبل ،ولهذا قدم رزقهم في سورة الأنعام(نحن نرزقكم وإياهم)وقدم رزق أولادهم في مقام الخشية فقيل"نحن نرزقهم وإياكم"(٧٣)

الاتجاه الثاني:

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن المراد بقتل الأولاد المنهي عنه وأد البنات بجانب قتل البنين أيضاأويجعلون قتل البنات خشية العار وقتل البنين خشية الفقر.

يقول القرطبي(٧٤)"وقد كان منهم من يفعل ذلك بالإناث والذكور خشية الفقر كما هو ظاهر الآية .ويقول ابن كثير"عن الجاهليين كانوا يقتلون أولادهم كما سولت لهم الشياطين ذلك فكانوا يئدون البنات خشية العاروربما قتلوا بعض الذكور خشية الافتقار،ولهذا ورد في الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه-أنه قال: قال رسول الله-ﷺ-:أي الذنب أعظم؟قال: أن تجعل لله نداوهو خلقك،قلت :ثم أي،قال:أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك قلت :ثم أي،قال:أن تزني بحليلة جارك"ثم تلا رسول الله- ﷺ-" وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ "(٧٥)

وبناء على تفسير أصحاب هذين الاتجاهين يكون هناك ارتباط بين النهي عن قتل الأولاد في القرآن الكريم "ولاتقتلوا أولادكم"،وبين الوأد في قوله تعالى"وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم"فبناء على الرأي الأول أعتبر النهي عن قتل الأولاد هو النهي عن وأد البنات،وعلى الرأي الثاني اعتبر الوأد ضمن قتل الأولاد حيث كانوا يقتلون البنين ويئدون البنات.

الاتجاه الثالث:

يفرق أصحاب هذا الاتجاه بين قتل الأولاد من إملاق أوخشية إملاق وبين وأد البنات في الجاهلية ،فيرون أن قتل الأولاد كان بدافع الفقر والفاقة ،وأن الوأد لم يكن بسبب ذلك وإنما كان من منطلق ديني أوبدافع ديني بحت.

يذكر كل من القرطبي والآلوسي أن فريقا من مشركي العرب كانوا يئدون البنات الصغار بأن يدفنوهن أحياء انطلاقا من اعتقادهم أن الملائكة بنات الله سبحانه ،فكانوا يقولون الحقوا البنات بالبنات أو الحقوا البنات بالله تعالى فهو أحق بها(٧٦)

ويرى الدكتور/ علي عبد الواحد وافي أن العرب كانوا في قتل أولادهم ينقسمون إلى طائفتين:

كانت طائفة من عشائر العرب تلجأ إلى قتل أولادها تحت تأثير الفقر ورغبة في التخلص من تكاليف تربيتهم ،وهذه الطائفة ماكانت تفرق بين ذكور الأولاد وإناثهم.

وكانت طائفة من العشائر العربية تئد البنات بدافع ديني بحت،وذلك أنهم كانوا يعتقدون أن البنات رجس من خلق الشيطان أو من خلق إله غير آلهتهم وأن مخلوقا هذا شأنه ينبغي التخلص منه(٧٧)

وأصل عقائدهم هذه أنهم كانوا يقسمون ماتخرجه الأرض وماتنتجه الأنعام قسمين:قسم ينسبونه لآلهتهم ويعدونه من خلقها،وهو قسم طاهر زكي،وقسم ينسبونه لله تعالى ويعدونه من خلقه،وهو قسم كانوا يعتقدون أنه مدنس ،فكانوا يحرمونه على أنفسهم أو يرون أن واجبهم الديني يقتضيهم التخلص منه أو تقديمه قربانا لآلهتهم.

ومازين لهم اعتقاده بصدد نتاج الحرث والأنعام زين لهم اعتقاد مثله بصدد نتاج الإنسان فقسموا ما يولد للإنسان قسمين:قسم طاهر زكي من خلق آلهتهم وهو جنس الذكور ،وقسم من خلق الله وهو نوع الإناث /وهو قسم مدنس بالرجس كانوا يحرمون بقاءه ويرون أن واجبهم الديني يقتضيهم التخلص منه(٧٨)

ومن أجل لك كانوا يتقون ذبحهن ويؤثرون وأدهن عقب ولادتهن مباشرة حتى لاتنتشر دماؤهن فتنتشر معها ماتحمله من نجس ورجس،بل كان بعضهم يبالغ في هذا التحرج فيئدهن بعيدا عن المنازل،ولم يقف أمر اعتقادهم هذا عند حدود العالم الطبيعي ؛عالم النبات والحيوان والإنسان بل جاوزه إلى عالم السماء ،فكانوا ينسبون لله تعالى من هذا العالم كل مايعتقدون أنه من نوع الإناث ،ومن ذلك نسبوا إليه الملائكة لاعتقادهم أنهم من هذا النوع(٧٩)

ولايستبعد الدكتور/ جواد علي ما ذكره أهل الأخبار من وجود دافع ديني حمل الجاهليين على قتل الأولاد وعلى الوأد،بأن يكون ذلك من بقايا الشعائر الدينية التي كانت في القديم،ويرى أن" تقديم الضحايا البشرية إلى الآلهة لخير المجتمع وسلامته،وإرضاء الآلهة هي شعيرة من الشعائر الدينية المعروفة ،فليس بمستبعد إذن أن يكون الوأد والقتل من بقايا تلك الشعائر ،والغريب في الوأد أنه يكون بالدفن،بينما العادة في الضحايا التي تقدم إلى الآلهة أن يكون بالذبح أوبالطعن وبأمثال ذلك كي يسيل الدم من الذبيحة ،فالدم هو الغاية من كل ضحية،لأنه الجزء المهم من الضحايا المخصصة للآلهة

وعموما فإن الوأد هو أيضا نوع من القتل،وذبح الأولاد وتقديمهم قرابين إلى الآلهة عبادة معروفة عند أمم أخرى كانت تمارسها لترضي بذلك الآلهة وتجيب مطالبها(٨٠)

وإذا كان العلماء والباحثون قد اختلفوا في تعليل وأد البنات،وتباينت آراؤهم وأقوالهم في تحديد العوامل التي أدت إليه ،وكانت سببا من أسبابه المباشرة،فإن هناك من يرى أن هناك عدة عوامل مجتمعة ساعدت على حدوث هذا الوأد وذلك القتل.

يقول الدكتور/ جواد علي"فالفاقة والحمية واعتقاد بعض منهم أن الملائكة بنات الله فيجب إلحاق البنات بالبنات هي عوامل دفعت بالعرب إلى الوأد،فهي بين عامل اقتصادي نص عليه في الرآن الكريم،وعامل اجتماعي هو الحمية،وخشية لحوق العار بالإنسان من السبي والغارات وعامل ديني يرجع إلى رأي في الدين"(٨١)

ويرى الدكتور/ مُحَمَّد بيومي مهران"أن أسبابا كثيرة تجمعت وكانت سببا في أن يئد بعض العرب بناتهم ،صحيح أن العوامل الاقتصادية إنما كانت أقوى العوامل ،ولكن صحيح كذلك أن الحمية وخوف الآباء من وقوع بناتهم سبايا في قبضة الغالبين ،فضلا عن العامل الديني،والخوف من

مستقبل مظلم لتلك الفتاة المشوهة بأن تعيش في بيت أبيها من غير زوج ،أو أن تتزوج من غير الأكفاء،إنما كانت عوامل أخرى دفعت إلى وأد البنات(٨٢)

وهناك من يرى أن ثمة علاقة بين الفعل الذي تتقرب إلى الإله ود حيث إن اسم الفعل مشتق من اسم الإله)ود،وأد)(فأصبح الفعل (وأد) دالا على عملية دس بالتراب أو الرمل لتنشأ، بعد ذلك المودة بين الإله والعبد المضحى به ، فتصبح المعادلة ود، ثم وأد ،ثم مودة أي قربى مع المعبود(٨٣ (، وأضاف آخر إن هذا الطقس كان لونا من طقوس التقرب إلى الإله القمر)ود(رمز الأنوثة،...وانه من بقايا القرابين البشرية التي درجت عليها الشعوب القديمة قبل استبدالها بذبح الحيوان فداء للإنسان) (٨٤)أي إن الوأد طقس تضحية بالفتيات بهدف طلب الخصب من الإله ود إله القمر) ٨٥)، وهناك من ذهب بالقول إلى إن الوأد عند العرب" هو فداء المرأة للأرض الأم في العصر الزراعي الرعوي) " ٨٦) حيث شاكل الإنسان القديم بين المرأة والأرض ، ورأى فيها اخصابية ، قادرة على جلب الحياة ، ففي رحم الأرض تتلقي البذور الرعاية والعناية ، لتصبح شجرا باسقا وخضرة أخذة الألوان مفعمة بالحياة((٨٧)) ،فكلاهما معطاء وكلاهما ضمان لاستمرارية الحياة(٨٨ (واعتقادهم إن كل أنثى من جنس الإلهة تهب الحياة ،وتمنح الغذاء فاختاروها سفيرهم إلى الأرض ، وغذاء الأرض المفضل مؤودة العرب (٨٩)

وهكذا اجتمعت العوامل الاقتصادية والاجتماعية والدينية بعضها إلى جانب بعض في أن تجعل بعض القوم يرتكبون تلك الجريمة الوحشية في حق أقرب الناس إليهم وأولاهم بالرحمة والعناية ،فضلا عن تنشئتهم تنشئة صالحة(٩٠)

وعلى أي حال فإن مايعنينا هنا أن نقرر وجود دافع ديني حمل بعض الجاهليين من العرب على قتل أولادهم ووأد بناتهم،وأن ذلك كان نوعا من القرابين البشرية التي مارسوها ضمن عباداتهم الجاهلية.

ومما يؤكد ذلك أن الجاهليين كانوا يقدمون القرابين البشرية لآلهتهم ولأصنامهم التي كانوا يعبدونها.

يذكر"موزفيريوس"أن أهل"دومة"كانوا يذبحون في كل سنة إنسانا عند قدم الصنم تقربا إليه،وذكر"نيلوس"أن من عادة بعض القبائل تقديم أجمل من يقع أسيرا في أيديهم إلى (الزهرة)ضحية لها تذبح وقت طلوعها،وقد وقع ابنه"تيودولس"أسيرا حوالي سنة ٤٠٠م في أيدي

الأعراب،وهييء ليذبح قربانا للزهرة غير أن أحوالا وقعت أفاتت عليهم الوقت المخصص لتقديم الذبائح أنقذته من الذبح فاكتفى آسروه ببيعه في أسواق الرقيق بـ(ألوسة)فاستقر هناك إلى أن صار أسقفا على المدينة.

وذكر أيضا أن الملك المنذر ملك الحيرة قدم أحد أبناء الحارث الذي وقع أسيرا في يديه ونحو من أربع مائة راهبة قرابين إلى العزى(٩١)

الاتجاه الرابع:

يربط أصحاب هذا الاتجاه بين قوله تعالى"وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم"،وبين حادث نذر عبد المطلب جد النبي-ﷺ-الذي انتهى بافتداء عبد الله والد الرسول-ﷺ-

يذكر كل من القرطبي والرازي والآلوسي في تفسير هذه الآية رأي من يقول إن الرجل كان في الجاهلية يحلف بالله لئن ولد له كذا وكذا غلاما لينحرن أحدهم ،كما فعل عبد المطلب حين نذر ذبح ولدهعبد الله في قصته المشهورةوإليها أشار-ﷺ-بقوله أنا ابن الذبيحين(٩٢)

ونقل الرازي عن الكلبي فذكر أنه كان لآلهتهم سدنة وخدام وهم الذين كانوا يزينون للكفار قتل أولادهم ،وفسر الشركاء بالسدنة وسموا شركاء لأنهم أطاعوهم في معصية الله تعالى(٩٣)

وقصة نذر عبد المطلب وردت في كتب السيرة والتاريخ؛يذكر ابن اسحاق فيما رواه كل من الطبري وابن هشام وابن الأثير وابن كثير وغيرهم أن عبد المطلب بن هشام كان قد نذر حين لقي من قريش ما لقي عند حفر زمزم،لئن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعوه ليذبحن أحدهم لله عند الكعبة،فلما تكامل بنوه عشرة وعرف أنهم سيمنعونه جمعهم ثم أخبرهم بنذره الذي نذر ،ودعاهم إلى الوفاء لله عز وجل بذلك فأطاعوه وقالوا :كيف نصنع؟قال: ليأخذ كل رجل منكم قدحا ثم ليكتب فيه اسمه ثم ائتوني به ففعلوا ثم أتوه فدخل على هيكل في جوف الكعبة ،وكانت هبل أعظم أصنام قريش بمكة،وكانت على بئر في جوف الكعبة ،وكانت تلك البئر هي التي يجمع فيها مايهدي للكعبة،وكان عند هبل قداح سبعة وهي الأزلام التي يتحاكمون إليها إذا أعضل أمر من عقل أونسب أو أمر من الأمورجاءوه فاستقسموه بها فما أمرتهم به أو نهيتهم عنه امتثلوه.،والمقصود أن عبد المطلب لما جاء يستقسم بالقداح عند هبل خرج القدح على ابنه عبد الله ،وكان أصغر ولده وأحبهم إليه ،فأخذ عبد المطلب بيد ابنه عبد الله وأخذ الشفرة،ثم أقبل إلى

أساف ونائلة —وهما وثنا قريش اللذان تنحر عندهما ذبائحهما–ليبحه فقامت إليه قريش من أنديتها فقالوا:ماذا تريد ياعبد المطلب،قال:أذبحه،فقالت له قريش وبنوه:والله لاتذبحه أبدا حتى تعذر فيه،لئن فعلت هذا لايزال الرجل يأتي بابنه حتى يذبحه فما بقاء الناس على هذا(٩٤)

ثم أشارت قريش على عبد المطلب أن يذهب إلى الحجاز ،ودلوه على عرافة هناك ،وقالوا له:إن أمرتك بذبحه فاذبحه،وإن أمرتك بأمر لك وله فيه مخرج قبلته،فانطلقوا حتى أتوا المدينة،فوجدوا العرافة فسألوهابعد أن قص عليها عبد المطلب خبره وخبر ابنه فسألتهم :كم الدية فيكم؟قالوا: عشر من الإبل،قالت:فارجعواإلى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشرا من الإبل ثم اضربوا عليها وعليه بالقداح ،فإن خرجت على صاحبكم فزيدوا من الإبل حتى يرضى ربكم ،وإن خرجت على الإبل فانحروا عنه فقد رضي ربكم ،ونجا صاحبكم ،فخرجوا حتى قدموا مكة فلما أجمعوا على ذلك الأمر قام عبد المطلب يدعو الله ثم قربوا عبد الله وعشرا من الإبل ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا فلم يزالوا يزيدون عشرا عشرا ويخرج القدح على عبد الله حتى بلغت الإبل مائة ثم ضربوا فخرج القدح على الإبل ،فقالت عند ذلك قريش لعبد المطلب —وهو قائم عند هبل يدعو الله – :قد انتهى رضي ربك ياعبد المطلب(٩٥)

والسؤال الذي يطرح نفسه هل كان هناك عقلاء ذموا هذا الفعل ؟أم أن عرب ماقبل الإسلام كانوا غلاظ القلب وأقدموا على تلك الفعلة بلا وازع من شفقة أورحمة؟

عقلاء العرب والنهي عن وأد البنات:

لقد كان بين أشراف العرب وأسيادهم مستنيرون، امتنعوا عن وأد البنات، ومنعوا سواهم عن هذا الفعل، فكثير من عقلاء العرب لم يرتضِ هذه العادة فاستكرهوها، وكان جمع منهم يفتدون الموؤودة من أهلها على غرار زيد بن عمرو بن نفيل (هو حنفيّ، أحد أشهر الموحّدين في الجاهليّة، وهو والد سعيد بن زيد أحد العشرة المبشّرين بالجنّة) الذي كان يحيي الموؤودة قائلًا للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته «لا تقتلها، أنا أكفيك مؤنتها، فيأخذها فإذا ترعرعت قال لأبيها: إنْ شئت دفعتها إليك، وإنْ شئت كفيتك مؤنتها (٩٦)

وكذلك الأمر، يُروى عن صعصعة بن ناجية جدّ الفرزدق ،وهو من أشراف تميم، أنّه كان يشتري البنت ممَّن يريد وأدها خشية الإملاق، فأحيا ستًّا وتسعين موؤودة إلى زمن النبي(٩٧)، وفي ذلك يقول الفرزدق مفتخرًا:

منَّا الذي اختيرَ الرّجالَ سَماحَةً وخَيْرًا إذا هَبَّ الرياحُ الزَّعازِعُ
ومنَّا الذي أَعْطى الرَّسولَ عَطيَّةً أَسارى تميمٍ والعيونُ دوامِـعُ
ومنَّا خطيبٌ لا يُعابُ وحاملٌ أَغرُّ إذا التفَّتْ عليْهِ المجامِعُ
ومنَّا الذي أَحْيا الوَئيدَ وغَالِبٌ وَعمرُو ومنَّا حاجِبٌ والأقَارِعُ
ومِنَّا الذي قادَ الجيادَ عَلى الوَجَا لِنجرانَ حتّى صَبحتْها النَّزائِعُ
أُولئكَ آبائـي فجئْنـي بِمثلِهِمْ إذا جَمَعتْنَا يا جريرُ المجامِعُ(٩٨)

من جهة أخرى، فإنّ بعض الروايات تذكر رجالًا كانوا أكثر انفتاحًا ورفضًا لهذه العادة، لا بل أحبّوا بناتهم وآثروا صحبتهنّ، ومنهم معن بن أوس الذي كان مئناثا (يولد له بنات فحسب)، وكان له ثلاث بنات يؤثرهنّ ويحسن صحبتهنّ، وكان يرى البنات أكثر وفاء على الآباء من الذكور يقول(٩٩)

رأيتُ رجالًا يكرهونَ بناتِهُمْ وفيهِنَّ لا تُكذَبُ نِساءٌ صوالِحُ
وفيهِنَّ والأيامُ تعثُرُ بالفتى عوائــدُ لا يملَلْنَهُ ونـوائحُ

وكذلك نرى امرأ القيس يصوّر لنا في بعض أشعاره كيف كانت البنات مدلّلات في صغرهنّ، لهنّ ما لهنّ من الملابس الجميلة واللّعب قائلًا((١٠٠)

وهيَ إذْ ذاكَ عليْها مئزَرٌ ولها بَيْتٌ جِوارٍ منْ لُعَبِ

وكذلك ينحو إسحق بن خلف مجاهرًا بحبّه لابنة أخ له كان قد ربّاها(١٠١)

لَولا أميمةُ لمْ أجزعْ مِنَ العــدمِ ولمْ أَجُبْ في اللَّيالِي حنْدِسِ الظُّلَمِ
وزادني رَغْبَةً في العيشِ مَعرفتي ذلَّ اليتيمةِ — يـجفوها ذَوو الرَّحِمِ
أخشى فظاظةَ عمٍّ أَوْ جفَاءَ أخٍ وكُنْتُ أَبكي عليْها من أَذَى الكَلَمِ
إذا تذَكَّرَتُ بنتــي حينَ تَندبُني فاضَتْ لِرحمةِ بنيَّتي عَبْرتي بدَمِ

ويبدو من شعر ابن خلف أنّه لا يريد بعد موته أن تبقى ابنة أخته التي كان حدِبًا عليها كلفًا بها يتيمة تحت رحمة الغير، ومن ثَمَّ تتحوّل دموعه دماءً إذا تخيّلها واقفة على قبره، لذا فهو يحافظ على حياته حفاظًا عليها، وهذا ما ذهب إليه لبيد متخوّفًا من تمادي بناته في الحزن عليه بعد انقضاء أجله(١٠٢):

تَمَنَّى ابنتايَ أنْ يعيشَ أبوهُمـــا وَهَلْ أنا إلَّا منْ ربيعةَ أو مَضَرْ
وفي ابنيْ نزارٍ أسوةٌ إنْ جزعتُما وإنْ تســألاهُمْ تخبرَا فيهِمُ الخبرْ
فإنْ حانَ أن يموتَ أبوكُمـــــا فلا تَخمِشا وجهًا ولا تحلِقا شَعَرْ

وبذلك تظهر لنا رهافة حسّ بعض الآباء وخوفهم على مشاعر بناتهنّ، فكيف لهم أن يفكّروا بوأدهنّ حتّى؟ إنّ من الإنصاف للتاريخ والأدب الجاهليّ أن يُسجَّل له حبّ كثير من الآباء العرب بناتهم حبًّا صادقًا، ويقول في ذلك حسّان بن الغدير (١٠٣)

رأيْتُ رِجالًا لا يَكرَهونَ بناتِهِمْ وهنَّ البَوَاكِي والجُيوبُ النَّواصِحُ

ويتبيّن ممّا تقدّم أنّ رجالًا كثرًا قد رفضوا وأد البنات ونهوا عنه، ومنهم مَن ندم على فعله أو تراجع عنه، كما أنّه من الرجال مَن أحبّ بناته حبًّا صادقًا فكنّ خير صحب له، ناهيك عن رفض بعض الأمّهات الامتثال لأوامر الزوج بالوأد.

أوجه الاتفاق والاختلاف:

بعد أن عرضنا للقرابين البشرية عند بني إسرائيل وكذا الوأد عند عرب ماقبل الإسلام ظهرت لنا أوجه اتفاق وكذا اختلاف فيما بينهما على النحو الآتي:

أولا:أوجه الاتفاق:

١-يقدم كل من القربان البشري والمؤودة تقربا للإله

٢-على الرغم من تنديد العهد القديم بعدم تقديم القرابين البشرية وكذا وقوف بعض عقلاء العرب للحد من ظاهرة الوأد إلا أن ذلك لم يثنيهم عن فعلتهم.

٣-قدمت القرابين البشرية من الذكور والإناث وكذا الحال في الوأد فلم يقتصر على الإناث بل شمل الذكور أيضا.

ثانيا:أوجه الاختلاف:

١-يقدم القربان إما ذبحا أوحرقا بينما يتم الوأد عن طريق الدفن أحياءً

٢-تم افتداء نذر عبد المطلب بمائة من الإبل بينما تم نذر يفتاح بابنته وذبحها.

٣-كان إقدام إبراهيم على ذبح ولده وافتدائه بكبش نهاية للقرابين البشرية ولم يحدث ذلك في الوأد عند عرب ماقبل الإسلام.

الخاتمة

بعد هذه الجولة في استقصاء القرابين البشرية عند بني إسرائيل والوأد عند عرب ماقبل الإسلام خلصنا إلى عدة نتائج نجملها فيما يأتي:

١- أقدم الإنسان على القرابين البشرية لاسترضاء الآلهة لكي ينال عفوها

٢-القول بتطور العقائد إذ بدأالإنسان بالقرابين البشرية ثم الحيوانية ثم النباتية

٣-فساد النظرية التطورية ودليل ذلك تقديم قابيل وهابيل أحدهما للحيوان والآخر للنبات

٤-كان منشأ عادة تقديم القرابين البشريةأكل البدائيين للحوم البشر.

٥- معظم القرابين البشرية كانت تقدم من طائفتين من الأطفال ذكورهم ،وإناثهم ولاسيما أول من يولد منهم لأبويه،ومن البنات الأبكار.

٦- كان الساميون يقدمون على التضحية ببعض أولادهم-عادة البكر منهم-إما كجزية يجب دفعها في فترات منتظمة للإله أو لتسكين ثائرة غضبه في الأوقات العصيبة

٦-كانت التضحيات الحيوانية والبشرية تمارس في الطقوس الدينية الكنعانية لإرضاء الآلهة

٧-كان بنو إسرائيل لايزالون متمسكين بالعادات الساذجة المتبربرة الشائعة بين قبائل الصحراء ،مثل ذبحهم الولد البكر قربانا لإله القبيلة

٨- مارس عرب الجاهلية عادة تقديم القرابين البشرية شأنهم في ذلك شأن كثير من الأمم الوثنيةالقديمة

٩-تنوعت أسباب وأد عرب الجاهلية لبناتها مابين اقتصادية واجتماعية ودينية

١٠-ظهر عقلاء عند عرب الجاهلية امتنعوا عن وأد البنات بل وساهموا في محاولة القضاء على تلك العادة

الهوامش:

( )- أستاذ دراسات العهد القديم المساعد كلية الآداب جامعة دمنهور

(١)- د/ جواد علي:"المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام"دار العلم للملايين بيروت ومكتبة النهضة ببغداد ط١٩٧٦.٢ جـ٥ ص٩٧

(٢)-الفيروزآبادي:"القاموس المحيط "طبعة الحلبي ١٩٥٢ج١٠ ص١٦٨-١٦٩

(٣)-ابن منظور:"لسان العرب"ج٥ مادة قرب طبعة دار المعارف د.ت

(٤)- ד ו ד שגיב: מלון שגיב ערבי- עברי. עברי- ערבי הוצאת שוקן ירושלים ותל –אביב 2008 עמ"1613

(٥)- GESENIUS:HEBREW AND CHALDEE LEXICON TO THE OLD TESTAMENT scriptures MICHIGAN 1980 p.741

وانظر كذلك

(لويس كوستاز:قاموس سرياني –عربي دار المشرق بيروت ٢٠٠٢م ص٣٢٩)

(٦)-الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن كتاب القاف طبعة مصطفى الحلبي تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني ١٣٨١هـ/١٩٦١م. ص٣٩٩

(٧)- יהודה דוד אייזענשטיין: אוצר ישראל אנציקלופידיא לכל מקצועות תורת ישראל،ספרותו ודברי ימיו חלק עשירי נויארק 1913 עמ"218

(٨)- ENCYCLOPAEDIA BRITANNIA :William BENTON Volume 19-chicago-USA 1960 p.803

(٩)- ENCYCLOPAEDIA OF RELIGION AND ETHICS :James Hastings Vol12-Second impression-New York1934 p.655

(١٠) ENCYCLOPAEDIA JUDAICA: Fred Skolnik- KETER PUBLISHING HOUSE .,(JERUSALEM S E C O N D E D I T I ON VOLUME 17.P639

(١١)- ENCYCLOPAEDIA OF RELIGION AND ETHICS p.655.

(١٢)-وول ديورانت: "قصة الحضارة"الجزء الثاني من المجلد الأول-الشرق الأدنى ترجمة /محمد بدران-مطبعة الدجوي القاهرة ١٩٧١ص ٣٤٥-٣٤٦

(١٣)-عباس محمود العقاد:"الله"كتاب في نشأة العقيدة الإلهية ط٦-دار المعارف بمصر ١٩٦٩ص١٣

(١٤)-سورة المائدة آية ٢٧

(١٥)-سورة المائدة آية ٣١

(١٦)-الآلوسي:"روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"نشر مكتبة دار التراث القاهرة د.ت ص١١٥-١١٦

(١٧)-القرطبي :"الجامع لأحكام القرآن جـ٦-ط٣ نشر دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ١٩٦٧ص ١٤١-١٤٢

(١٨)-سفر التكوين ٤:١-٥

(١٩)-بطرس البستاني:"دائرة المعارف"دار المعرفة بيروت د.ت ص٣٠٢

(٢٠)-وول ديورانت:"نشأة الحضارة"الجزء الأول من المجلد الأول من قصة الحضارة ط٤- ترجمة/زكي نجيب محمود -لجنة التأليف والترجمة والنشر٩٧٣ ص١١٣

(□□)-كانت الديانة الفارسية الأولى(أو الشعبية القديمة)في أول أمرها تأمر بتضحية أفراد بني الإنسان للتقرب من الآلهة ،وقد تحدث هيرودوت عن هذه الشعيرة فذكر أن الملكلة"أميسترنس"حين صارت عجوزا أمرت بدفن أربعة عشر طفلا من أبناء النبلاء أحياء ليكون ذلك قربنا عنها ليقربها من الآلهة ،ولكن يظهر أن هذه القسوة قد تلطفت فاستبدلت تضحية الإنسان بتضحية بعض الحيوانات كالثيران والكباش على أن يكون ذلك على يد جمعية مؤلفة من رجال الدين تنعقد للإشراف على الضحايا

(د/ مُحَمَّد غلاب :"الفلسفة الشرقية"ط٢ نشر مكتبة الأنجلو المصرية ط٢ د.ت ص١٨١،وانظر كذلك د/ نجيب ميخائيل إبراهيم"حضارات الشرق القديم"العراق وفارس ط٢ دار المعارف ١٩٧٦ ص٤٣٣،٤٣٢)

(٢١)-د/ علي عبد الواحد وافي:"غرائب النظم والتقاليد والعادات"دار نهضة مصر للطباعة والنشر د.ت ص٧٦

(٢٢)-حبيب فارس : "صراخ البريء في بوق الحرية والذبائح التلمودية"تحقيق وشرح وتعليق/عبد العاطي جلال الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٢ص٣٦

(٢٣)-جيمس فريزر:"أدونيس أو تموز"دراسة في الأساطير والأديان الشرقية ط٣ترجمة / جبرا إبراهيم جبرا-المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ١٩٨٢ص٩٩

(٢٤)-د/ رشيد الناضوري :"دراسة موضوعية مقارنةللعطاء الفكري في منطقة الشلرق الأدنى القديم"د.ن-د.ت ص٢٤

(٢٥)-المرجع نفسه ص٧٧

(□□□)-جازر مدينة أمورية كنعانية قديمة اكتشفت خرائبها عام ١٨٧٣ب.م إلى جوار قرية أبوشوشة جنوبي الرملة على طريق القدس يافا(تل الجزر)

(انظر د/ مُحَمَّد خليفة حسن:"رؤية عربية في تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته"دار قباء للطباعة والنشر القاهرة ١٩٩٨ص٢٢١)

(٢٦)-محمود نعناعة:"المشكلة اليهودية وهل تحلها إسرائيل"من ظهور أبرام حتى سقوط يهوذا مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٢ ص٤٤

(٢٧)-زنون كوسيدوفيسكي:"الأسطورة والحقيقة في التوراة"ط١-ترجمةد/ مُحَمَّد مخلوف-الأهالي للطباعة دمشق ١٩٩٦ ص٦٣

(٢٨)-د/ رشيد الناضوري :المرجع السابق ص٨٢

(٢٩)-جيمس هنري بريستد:"فجر الضمير"ترجمة د/ سليم حسن-الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٩ ص٣٧٥

(٣٠)-زنون كوسيدوفيسكي:"الأسطورة والحقيقة في التوراة"ص ٦٢-٦٣

(٣١)-سفر اللاويين ١٨:١-٥

(٣٢)-سفر اللاويين١٨:٢١

(٣٣)-د/ فتحي مُحَمَّد الزغبي:"القرابين البشرية والذبائح التلمودية عند الوثنيين واليهود"ط١ مطابع غباشي طنطا ١٩٩٠ ص١٥٥

(٣٤)-أفاضل اللاهوتيين:"السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم"الجزء الثاني-صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى بيروت ١٩٧٣ ص١٢٧

(٣٥)- سفر اللاويين ٢٠:١-٥

(٣٦)-سفر التثنية ١٢:٢٩-٣١

(٣٧)- سفر التثنية ١٨:٩-١٠

(٣٨)-إلياس مقار:"نساء الكتاب المقدس"ط١-دار الجيل للطباعة القاهرة ١٩٨٧ص١٠٢-١٠٣

(٣٩)-سفر القضاة١١:٢

(٤٠)-سفر القضاة١١:٣٠-٣١

(٤١)- سفر القضاة١١:٣٤

(٤٢)- يوسف الدبس : " تاريخ سورية " الجزء الأول ـ المجلد الثاني " مقالة في العبرانيين " المطبعة العمومية الكاثوليكية بيروت ١٨٩٥ ص ٢٤١

(٤٣)- المرجع نفسه ص ٢٤١

(٤٤)- سفر القضاة ١١:٣٦-٣٧

(٤٥)- د/ بطرس عبد الملك وآخرون:"قاموس الكتاب المقدس" ط ١٠ ـ دار الثقافة القاهرة ١٩٩٥م ص٢

(٤٦)- سفر ملوك ثان ١٦:٢-٤

(٤٧)- سفرأخبار ثان ٢٨:٢-٤

(٤٨)-قاموس الكتاب المقدس ص٢٢٦

(٤٩)-قاموس الكتاب المقدس ص٩٢٥

(٥٠)- سفر ملوك ثان ٢١:٢-٦

(٥١)-زكي شنودة:"موسوعة تاريخ الأقباط والمسيحية جـ٨ الخاص باليهود قبل المسيح" مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٤ ص١

(٥٢)-قاموس الكتاب المقدس ص١١١٩

(٥٣)-سفر ملوك ثان ٢٣:١٠

(٥٤)-قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٠٣

(٥٥)- زكي شنودة:"موسوعة تاريخ الأقباط والمسيحية جـ٨ ص٤٨٣-٤٨٤

(٥٦)-المصدر نفسه ص ٤٨٤

(٥٧)-د/ مُحَمَّد بيومي مهران:"مركز المرأة في الحضارة العربية القديمة"مجلة كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الامام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية العدد الأول ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ص٢٤٥

(٥٨)-د/رشيدالناضوري:"المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني"مصر.سومر.فلسطين. عيلام.المغرب دار مكتبة الجامعة العربية بيروت ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م ص ١٧٤

(٥٩)- عباس محمود العقاد:"إبراهيم أبو الأنبياء"مؤسسة هنداوي القاهرة ٢٠١٣ ص١٩٠-١٩١

(٦٠)- إيفار ليسنر:الماضي الحي حضارة تمتد سبعة آلاف سنة .الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة د.ت ص١٣٩

(٦١)- قاموس الكتاب المقدس ص٦٦

(٦٢)- ابن منظور(جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم):لسان العرب.دار صادر بيروت د.ت ص ٤٤٢

(٦٣)- الفيروزآبادي (مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب(ت٨١٧هـ):القاموس المحيط.مؤسسة الرسالة بيروت ط٨-١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م ص٣٢٣.

(٦٤)- الآلوسي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب،تحقيق /مُحَمَّد بهجة الأثريدار الكتاب المصري ٢٠١٢م ج٣ج٣ ص٥٢

(٦٥)-سورة الأنعام ١٥١

(٦٦)-سورة الإسراء ٣١

(٦٧)-سورة النحل ٥٩-٦٠

(٦٨)-القرطبي: الجامع لأحكام القرآن جـ٥، ط٣ نشر دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ١٩٦٧ص١٣٢

(٦٩)-المصدر نفسه جـ٧ص٩١

(٧٠)-الفخر الرازي: التفسير الكبير المسمى بمفاتيح الغيب نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢جـ١٣ص٢٣٢

(٧١)-سورة الأنعام آية١٣٧

(٧٢)- الفخر الرازي:التفسير الكبير جـ١٣ ص٢٠٥-٢٠٦

(٧٣)-الالوسي:" روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"نشر مكتبة دار التراث القاهرة د.ت جـ٨ ص٥٤

(٧٤)-القرطبي:" الجامع لأحكام القرآن" جـ٥ ص١٣٢

(٧٥)- سورةالفرقان :٦٨،تفسير القرآن العظيم جـ ٢ص١٨٨

(٧٦)- القرطبي : :" الجامع لأحكام القرآن" جـ٧ ص ٩٦-٩٧،روح المعاني جـ٨ ص٣٢

(٧٧)-د/ علي عبد الواحد وافي:"بحوث في الإسلام والاجتماع"ص٢٣٩-٢٤٢

(٧٨)-المرجع نفسه ص٢٤٢

(٧٩)-المرجع نفسه ص٢٤٢-٢٤٥

(٨٠)-د/ جواد علي:"المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام"جـ٥ ص٩٧-٩٨

(٨١)-المرجع نفسه جـ٥ ص٩٣-٩٤

(٨٢)-د/ مُحَمَّد بيومي مهران:"المراة في الحضارة العربية القديمة"ص٢٣٩-٢٤٠

(٨٣)- مُحَمَّد أحمد عبيد:"القرابين البشرية"ط١ ٢٠٠٥ د.ن ص٢٨

(٨٤)- سيد محمود القمني:"العرب قبل الإسلام العقائد والتعدد والأسلاف"نشر مجلة نزوى العمانية العدد الثاني ص ٦

(٨٥)- مُحَمَّد الحاج سالم :"من الميسر الجاهلي إلى الزكاة الإسلامية"دار المدى بيروت لبنان ٢٠١٤ص٤٨٩

(٨٦)- د/ خليل أحمد خليل :"مضمون الأسطورة في الفكر العربي"دار الطليعة بيروت ط٣ص٢٥

(٨٧)- طه غالب عبد الرحيم طه:"صورة المرأة المثال ورموزها الدينية عند شعراء المعلقات"رسالة ماجستير جامعة النجاح نابلس فلسطين ٢٠٠٣ ص٣٠

(٨٨)-نادية زياد:"تجليات عشتار في الشعر الجاهلي"رسالة ماجستير جامعة النجاح ٢٠١٥ص ٤٦

(٨٩)- وحيدالسعفي :"القربان في الجاهلية والإسلام"مؤسسة الانتشار العربي ط١ ٢٠٠٠ص ٤٠

(٩٠)- د/ مُحَمَّد بيومي مهران:"المراة في الحضارة العربية القديمة"ص٢٤٠

(٩١)- د/ جواد علي:"المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام"جـ٦ ص١٩٨-١٩٩

(٩٢)- القرطبي : :" الجامع لأحكام القرآن"جـ٧ ص ٩١،روح المعاني جـ٨ ص٣٢، التفسير الكبير جـ١٣ ص٢٠٦

(٩٣)- التفسير الكبير جـ١٣ ص٢٠٦

(٩٤)-ينقل ابن كثير عن يونس بن بكير عن اسحاق أن العباس هو الذي اجتذب عبد الله من تحت رجل أبيه حين وضعها عليه ليذبحه فيقال إنه شج وجهه شجا لم يزل في وجهه إلى أن مات (ابن كثير:"البداية والنهاية"دقق أصوله وحققه/د/ أحمد أبو ملحم وآخرونشر دار الكتب العلمية بيروت ط٤ ١٩٨٨م ج٢ ص١٧٦)

(٩٥)-الطبري:تاريخ الرسل والملوك تحقيق/ مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم نشر دار المعارف ط٤ ١٩٧٩م ج٢ ص٢٤٠-٢٤٣، ابن هشام:" السيرة النبوية "حققها وضبطها وشرحها مصطفى السقا وآخرون نشر مكتبة مصطفى الحلبي ط٢ ١٩٥٥م ج١ ص ١٥١-١٥٥،ابن كثير:"البداية والنهاية" ج٢ ص ٣٣٠-٣٣١

(٩٦)-محمود شكري الألوسيّ: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج٣، ص٣٨

(٩٧)- القرطبيّ: الجامع لأحكام القرآن، ج١٣، ص٢٠٢.

(٩٨)- ديوان الفرزدق: شرحه وقدم له/علي قاعور .دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط١ ١٤٠٧هـ،١٩٨٧م ص٣٦٠

(٩٩)-أبو الفرج الأصفهانيّ: كتاب الأغاني، ج١٥، ص٣٤٧

(١٠٠)- ديوان امرؤ القيس: تحقيق /عبد الرحمن المصطاويّ، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٤، ص٧٧

(١٠١)- أبو اسحق الحصري: زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق علي محمّد البجاويّ، دار إحياء الكتب العربيّة، مصر، ط٢، ١٩٥٣، ج٢، ص١٧٤

(١٠٢)- ابن عبد ربّه: العقد الفريد، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلميّة، ط١، ١٩٨٣، ج٣، ص٥٦-٥٧

(١٠٣)- أبو عبيد البكريّ: سمط اللآلي في شرح أمالي القاليّ، تحقيق عبد العزيز الميمنيّ، دار الكتب العلميّة، ١٩٣٥، ج١، ص٢٣١

المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثنيا:المصادر والمراجع العربية:

١-أبو اسحق الحصري: زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق علي محمّد البجاويّ، دار إحياء الكتب العربيّة، مصر، ط٢، ١٩٥٣، ج٢

٢- أفاضل اللاهوتيين:"السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم"الجزء الثاني-صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى بيروت١٩٧٣م

٣- الآلوسي(محمود شكري): بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب،تحقيق /مُحَمَّد بهجة الأثريدار الكتاب المصري ٢٠١٢م ج٣

٤- الآلوسي(أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود):"روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"نشر مكتبة دار التراث القاهرة د.ت

٥- إلياس مقار:"نساء الكتاب المقدس"ط١-دار الجيل للطباعة القاهرة ١٩٨٧

٦- امرؤ القيس(الديوان): تحقيق /عبد الرحمن المصطاويّ، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٤م

٧- إيفار ليسنر:الماضي الحي حضارة تمتد سبعة آلاف سنة .الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة د.ت

٨- بطرس البستاني:"دائرة المعارف"دار المعرفة بيروت د.ت

٩- د/ جواد علي:"المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام" دار العلم للملايين بيروت ومكتبة النهضة ببغداد ط٢.١٩٧٦ جـ٥

١٠- جيمس فريزر:"أدونيس أو تموز"دراسة في الأساطير والأديان الشرقية ط٣ترجمة / جبرا إبراهيم جبرا-المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ١٩٨٢

١١- جيمس هنري بريستد:"فجر الضمير"ترجمة د/ سليم حسن-الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٩

١٢- حبيب فارس:"صراخ البريء في بوق الحرية والذبائح التلمودية"تحقيق وشرح وتعليق/عبد العاطي جلال الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٢

١٣- د/ خليل أحمد خليل :"مضمون الأسطورة في الفكر العربي"دار الطليعة بيروت ط٣

١٤- الرازي(فخر الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر بن حسين)التفسير الكبير المسمى بمفاتيح الغيب نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢جـ١٣

١٥- الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن كتاب القاف طبعة مصطفى الحلبي تحقيق وضبط مُحَمَّد سيد كيلاني ١٣٨١هـ/١٩٦١م

١٦-د/رشيدالناضوري:"المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني"مصر.سومر.فلسطين. عيلام.المغرب دار مكتبة الجامعة العربية بيروت ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م

١٧- زنون كوسيدوفيسكي:"الأسطورة والحقيقة في التوراة"ط١-ترجمةد/ مُحَمَّد مخلوف-الأهالي للطباعة دمشق ١٩٩٦

١٨- سيد محمود القمني:"العرب قبل الإسلام العقائد والتعدد والأسلاف"نشر مجلة نزوى العمانية العدد الثاني

١٩- الطبري:تاريخ الرسل والملوك تحقيق/ مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم نشر دار المعارف ط٤ ١٩٧٩م ج٢

٢٠- طه غالب عبد الرحيم طه:"صورة المرأة المثال ورموزها الدينية عند شعراء المعلقات"رسالة ماجستير جامعة النجاح نابلس فلسطين ٢٠٠٣

٢١- عباس محمود العقاد:"إبراهيم أبو الأنبياء"مؤسسة هنداوي القاهرة ٢٠١٣

٢٢- " " ":"الله"كتاب في نشأة العقيدة الإلهية ط٦-دار المعارف بمصر١٩٦٩

٢٣- ابن عبد ربّه: العقد الفريد، تحقيق/ مفيد قميحة، دار الكتب العلميّة، ط١، ١٩٨٣، ج٣

٢٤- أبو عبيد البكريّ: سمط اللآلي في شرح أمالي القاليّ، تحقيق عبد العزيز الميمنيّ، دار الكتب العلميّة، ١٩٣٥، ج١

٢٥- د/ علي عبد الواحد وافي:"بحوث في الإسلام والاجتماع" دار نهضة مصر للطباعة والنشر د.ت

٢٦-" " " ":"غرائب النظم والتقاليد والعادات"دار نهضة مصر للطباعة والنشر د.ت

٢٧- د/ فتحي مُحَمَّد الزغبي:"القرابين البشرية والذبائح التلمودية عند الوثنيين واليهود"ط١ مطابع غباشي طنطا ١٩٩٠

٢٨- أبو الفرج الأصفهانيّ: كتاب الأغاني"تحقبق/دإحسان عباس وآخرون دار صادر بيروت، ج١٥

٢٩-الفرزدق(ديوان) شرحه وقدم له/علي قاعور .دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط١ ١٤٠٧هـ،١٩٨٧م

٣٠-القرطبي(أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد الأنصاري): الجامع لأحكام القرآن جـ٥،جـ٦-،جـ٧ط٣ نشر دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ١٩٦٧

٣١-الكتاب المقدس: "كتاب العهد القديم والعهد الجديد" دار الكتاب المقدس . القاهرة م١٩٧٠

٣٢- ابن كثير:"البداية والنهاية"دقق أصوله وحققه/د/ أحمد أبو ملحم وآخرونشر دار الكتب العلمية بيروت ط٤ ١٩٨٨م ج٢

٣٣-" ": تفسير القرآن العظيم مكتبة دار التراث القاهرةد.ت جـ٢

٣٤- لويس كوستاز:قاموس سرياني –عربي دار المشرق بيروت ٢٠٠٢م

٣٥- مُحَمَّد أحمد عبيد:"القرابين البشرية"ط١ ٢٠٠٥ د.ن

٣٦- د/ مُحَمَّد بيومي مهران:"مركز المرأة في الحضارة العربية القديمة"مجلة كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الامام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية العدد الأول ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م

٣٧- مُحَمَّد الحاج سالم :"من الميسر الجاهلي إلى الزكاة الإسلامية"دار المدى بيروت لبنان ٢٠١٤

٣٨- د/ مُحَمَّد خليفة حسن:"رؤية عربية في تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته"دار قباء للطباعة والنشر القاهرة١٩٩٨م

٣٩- د/ مُحَمَّد غلاب :"الفلسفة الشرقية"ط٢ نشر مكتبة الأنجلو المصرية د.ت

٤٠- محمود نعناعة:"المشكلة اليهودية وهل تحلها إسرائيل"من ظهور أبرام حتى سقوط يهوذا مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٢

٤١- نادية زياد:"تجليات عشتار في الشعر الجاهلي"رسالة ماجستير جامعة النجاح ٢٠١٥

٤٢- د/ نجيب ميخائيل إبراهيم"حضارات الشرق القديم"العراق وفارس ط٢ دار المعارف ١٩٧٦

٤٣- ابن هشام:" السيرة النبوية "حققها وضبطها وشرحها مصطفى السقا وآخرون نشر مكتبة مصطفى الحلبي ط٢ ١٩٥٥م ج١

٤٤- وحيدالسعفي :"القربان في الجاهلية والإسلام"مؤسسة الانتشار العربي ط١ ٢٠٠٠

٤٥- وول ديورانت: "قصة الحضارة"الجزء الثاني من المجلد الأول-الشرق الأدنى ترجمة /مُحَمَّد بدران-مطبعة الدجوي القاهرة ١٩٧١

٤٦- يوسف الدبس : " تاريخ سورية " الجزء الأول ـ المجلد الثاني " مقالة في العبرانيين " المطبعة العمومية الكاثوليكية بيروت ١٨٩٥م

ثالثا:القواميس والموسوعات والمعاجم العربية:

٤٧- د/ بطرس عبد الملك وآخرون:"قاموس الكتاب المقدس" ط ١٠ ـ دار الثقافة القاهرة ١٩٩٥م

٤٨- زكي شنودة:" موسوعة تاريخ الأقباط والمسيحية جـ٨ الخاص باليهود قبل المسيح" مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٤

٤٩- الفيروزآبادي (مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب(ت٨١٧هـ):القاموس المحيط.مؤسسة الرسالة بيروت ط٨-١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م

٥٠- ابن منظور(جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم):لسان العرب.دار صادر بيروت د.ت

رابعا:المصادروالمراجع الأجنبية:

٥١- William: ENCYCLOPAEDIA BRITANNIA BENTON Volume 19-chicago-USA 1960

٥٢- ENCYCLOPAEDIA OF RELIGION AND ETHICS :James Hastings Vol12-Second impression-New York1934

٥٣- ENCYCLOPAEDIA JUDAICA: Fred Skolnik- KETER PUBLISHING HOUSE., JERUSALEM S E C O N D E D I T I ON VOLUME 17

٥٤- GESENIUS: HEBREW AND CHALDEE LEXICON TO THE OLD TESTAMENT scriptures MICHIGAN 1980

خامسا:المصادروالمراجع العبرية:

٥٥- אברהם אבן_ שושן: קונקורדנציה חדש לתורה נביאים כתובים ירושלים1990

٥٦- ד ו ד שגיב: מלון שגיב ערבי- עברי. עברי- ערבי הוצאת שוקן ירושלים ותל –אביב 2008

٥٧- יהודה דוד אייזענשטיין: אוצר ישראל אנציקלופידיא לכל מקצועות תורת ישראל،ספרותו ודברי ימיו חלק תשיעי נויארק 1913

٥٨- תנ"ך :תורה נביאים כתובים ירושלים 1990